الشَّيخ حَافِظ الحَكَمِيّ

حياته وجهوده العلميّة والعمليّة

بقلم

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

المدرس في المعهد العلمي في سامطة

دار علماء السلف

للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



الناشر

دار علماء السلف

للطباعة والنشر والتوزيع

شارع العريش - سموحة - الاسكندرية ج ٠ م ٠ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أرسل رسله بالدعوة إلى العلم النافع والعمل الصالح، وجعل لهم من عباده عبر تاريخ زمانهم حواريين وأصحاباً يهدون بهديهم ويستنون بسنتهم ويدعون إليها في حال حياتهم وبعد مماتهم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، ومصطفاه من بريته المبعوث رحمة للعالمين والمرسل إلى كافة الثقلين، فهدى الله به بعد الضلالة وبصر به بعد العمى، وجمع به بعد الفرقة، وأغنى به بعد العيلة وأقام به الحجة، وأنار به المحجة وختم به الرسل وأتم به النعمة وأكمل لنا بواسطته الدين. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وارض اللهم عن، صحابته أجمعين وعن من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واجعل لنا ولهم قدم صدق عندك يا خير الراحمين، وذكراً حسناً في عبادك الصالحين، أما بعد أيها الإخوة في الله، لقد أتتني رسالة من رئيس النادي الأدبي في مدينة جازان ـ جعله الله معموراً بطاعته ـ تحمل في سطورها طلباً غالياً شريفاً في حد ذاته، ومحبوباً إلى نفسي كما كان محبوباً إلى نفوس العاملين في النادي، ألا وهو ترجمة للعلّامة الجليل الحبر الحافظ المجتهد حافظ بن أحمد بن علي الحكمي رحمه الله وطيب في البرزخ والآخرة حياته، فحاولت أن أكتب على الرسالة اعتذاراً اكتفاءً بما قد كتبته في هذا الموضوع في بعض كتبي المطبوعة وبما كتبه غيري من الإخوة الأفاضل من قبلي ومن بعدي، فعدلت إلى الاستخارة المشروعة في الإقدام أو الإحجام فاهتديت بعدها إلى العزم على الكتابة في الموضوع مستعيناً بالله الذي علمنا الاستعانة به في كل ما نأتي ونذر حيث قال: عز من قائل: ﴿**إِيَّاكَ نعبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾(١).

---

(١) سورة الفاتحة (٥).

وقبل الشروع في التمهيد للموضوع وصلبه أحب أن أوجه سؤالاً إلى الإخوة الحضور قبل أن يوجهوا إليَّ أسئلتهم. هذا السؤال هو: ما سر اختيـار النادي للشيخ حافظ ـ رحمه الله ـ كي يُخَصَّ من بين: أفراد علماء منطقة الجنوب ووجهائها بترجمة مفصلة لحياته وجهوده العلمية والعملية؟؟ وأبادر فأشارك الجمهور في الجواب فأقول: إن السبب واضح والمسوغ موجود، ألا وهو ما حبا الله به هذا الإمام من طول باع في العلوم الشرعية وكافة وسائلها المتعلقة بها، ثم القدوة الحسنة التى حاز المقام الرفيع فيها، وإذ كان الأمر كذلك فإنني قد ألزمت نفسي بأن تكون هذه المحاضرة مكونة من بابين وخاتمة. أما البابان **فالأول** منهما حديث مختصر عن بيان فضل العلم وشرف أهله في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ويشتمل على ما يلي:

أ ـ الأدلة الصحيحة الصريحة على فضل العلم وشرف أهله من الكتاب العزيز والسنة الكريمة.

ب ـ ضرورة التلازم بين العلم والعمل وبيان أنه لا يجدي أحدهما شيئاً إلا بالآخر.

ت ـ فضل العلماء الربانيين على العباد المخلصين.

ث ـ العلوم الشرعية قسمان: أصول، وفروع.

جـ ـ الترغيب في التوسع في كسب العلم وما يترتب عليه من الثواب العاجل والآجل.

ح ـ أمثلة من وصايا العلماء الناصحين بالعناية بالعلم وطلابه.

والباب الثاني: ترجمة مختصرة للشيخ حافظ الحكمي ويشتمل على ما يلي:

١ ـ نسبه وأسرته.

٢ ـ مولده ونشأته.

٣ ـ صفاته الخلقية، وحالته الاجتماعية.

٤ ـ أسباب نبوغه في العلم وتفوقه فيه على جميع أقرانه بل وعلى سائر علماء زمانه.

٥ ـ نظرته إلى المجتمعات الإسلامية ونظرتها إليه.

٦ ـ مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وإيراد أمثلة منها شعراً ونثراً.

٧ ـ إسهامه في الدعوة إلى الله وبذل النصح لعباد الله.

٨ ـ رثاؤه وثناء الناس عليه.

وأما الخاتمة فهي إيضاح لما للقدوة الحسنة من الأثر الكريم في نفوس محبي الخير والفضل والإحسان من أولياء الكريم الرحمن.



الباب الأول

(في بيان فضل العلم وشرف أهله)

حقاً إن المتتبع لنصوص كتاب الله العظيم وسنة النبي الكريم وآثار سلفنا الصالح يجد كثيراً منها يحمل في مبناه ومعناه الثناء الجميل على العلم الشرعي الشريف وعلى أهله الذين اختارهم الله لحمله، ومبلغيه، فحملوه وعقلوه وأحبوه وعملوا به آناء الليل وأطراف النهار سراً وجهراً ورغباً ورهباً وطوعاً واختياراً، وهأنا سأذكر ما يتيسر لي ذكره وتدوينه في هذه المحاضرة على وجه السرعة لكي أصل إلى صلب الموضوع قبل إملال القارىء وتأخيره عن التزاماته الضرورية، قال تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾(1)

فقد دلت هاتان الآيتان المحكمتان على فضل العلم الشرعي وشرفه العظيم وتكريم الله لأهله، وإعلان فضلهم على من عداهم ولو كانوا ملائكة كراماً.. فله الحمد المطلق والمنة الدائمة.

٢ ـ وقال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾(2).

---

(١) سورة البقرة (٣١-٣٣)
(٢) سورة الرعد (١٩)

والمعنى كما قال: ابن كثير رحمه الله: «لا يستوي من يعلم من الناس أن الذي أنزل إليك يا محمد من ربك هو الحق الذي لا شك فيه، ولا اختلاف بل كله حق يصدق بعضه بعضا وأوامره ونواهيه عدل، ومن هو أعمى لا يهتدي إلى خير، ولا يفهمه، ولو فهمه ما انقاد إليه ولا اتبعه» اهـ. قلت: ومن أنعم النظر في الآية المذكورة عَلِمَ علم اليقين أن العالم بالله وبأمره لا يستوي هو ومن عاش في دار العمل في جهله وضلاله. وأنهما لا يلتقيان في خط بحال لأن الضدين لا يجتمعان، والنقيضين لا يتفقان، وحقاً ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإن الله يعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**»[1] وقال: عز وجل:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2]

أي لا يستوى من كان عالماً بربه وعالماً بدينه الشرعي والجزائي وما له سبحانه في ذلك من الحكم والأسرار، ومن لا يعلم من ذلك شيئاً، لا يستوى هؤلاء وهؤلاء كما لا يستوي الليل والنهار، والظلام والضياء والنار والماء وغيرها من المتضادات وعليه فالآية دليل صريح على فضل العلم ومقامه الرفيع وعلى فضل العلماء الشرفاء ونبلهم الأصيل وأعني بهم الذين وفقهم خالقهم وبارئهم للعمل بعلمهم في غبطة وسرور إذ لا لذة لذوي الإيمان في حياة العمل إلا في العلم بشرع الله الطاهر النقي، والعمل به ابتغاء وجه الله ونيل رضاه والفوز بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

٤ ـ وقال: تبارك وتعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾[3]

(١) البخاري في كتاب العلم قبل القول والعمل جـ ١ صـ ٢٥
(٢) الزمر (١٨)
(٣) سورة آل عمران ـ آية (٩)

فإن في هذه الآية الكريمة بيان فضيلة العلم الشرعي، والعلماء به حيث خصهم الله بالذكر من دون سائر البشر، وقرن شهادتهم بشهادته الصادقة العادلة، وشهادة ملائكته البررة الكرام، وجعل شهادتهم تلك من أبرز الأدلة وأكبر البراهين على توحيده سبحانه، وثبوت دينه وجزائه وأوجب على جميع المكلفين قبول هذه الشهادة العادلة الناطقة بالحق، وفي ضمنها تعديلهم، وأن الخلق تبع لهم وأنهم هم أئمة الهدى ومصابيح الدجى ودعاة الخير وقادة الصلاح والفلاح والإصلاح لمن وفق للإئتمام بهم، والتطلع إلى الفضل الذي نالوه والشرف الذي أحرزوه، والمكانة التي ظفروا بها والتي لا يحدد قدرها أحد من البرية فهنيئاً لهم كل ما ذكر وغيره معه

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(١).

٥ ـ وقال: عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ (٢).

وهذه الآية كسابقتها في فضيلة العلم وأن زينته، وثمرته في التأدب بآدابه والتحلي بفضائله والعمل بما دل عليه وارتضاه واقتضاه.

٦ ـ وقال: تبارك وتعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾(٣).

قال: ابن عباس فيها: أي كونوا علماء فقهاء، وقد ذكر العلماء في وجه هذه التسمية أقوالاً منها:

أ ـ لأنهم يربون العلم أي يقومون به كما يقال لكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه ربَّه يربُّه فهو ربٌّ له.

ب ـ وقيل: سموا بذلك لأنهم يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها،

---

(١) سورة الحديد ـ آية (١)
(٢) سورة المجادلة ـ آية (١١)
(٣) آل عمران ٧٩

وزيدت الألف والنون للمبالغة في النسبة.

جـ ـ وقيل: الربانيون هم العلماء بالحلال والحرام. ومن ضمن ما قال: ابن جرير في تفسيرها: «**الربانيون هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا**» وكذا قال: مجاهد: «**هم فوق الأحبار، لأن الأحبار هم العلماء والرباني الجامع بين العلم والفقه، البصير بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم**».

٧ ـ ولفضل العلماء بالله وبأمره فقد وصفهم بخشيته بل حصرها فيهم حيث قال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[1]

وما ذلك إلا لأنهم يدلون على من خصهم بالعلم بقولهم السديد وسمتهم الطيب وعملهم الصالح المجيد.

٨ ـ كما وصفهم جل وعلا في آخر سورة الفرقان باثنتى عشرة صفة من صفات الكمال التي ارتضاها لعباده ودعاهم إلى التحلي بها حيث قال:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[2] إلى نهاية قوله:

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[3]

٩ ـ ويكفي العلم شرفاً وفضلاً وأهله سعادة وسيادة ونبلاً أن قد جعله الله إماماً للعمل وشرطاً في صحته وقبوله إذ قال تعالى:

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾[4].

---

(١) سورة فاطر ـ آية ٢٨
(٢) سورة الفرقان الآيات ٦٣
(٣) سورة الفرقان الآيتان (٧٥، ٧٦)
(٤) سورة محمد ـ آية ١٩

فبدأ بالعلم قبل القول والعمل كما قال في شرف حامليه:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[1].

وغير هذه الآيات في فضل العلم والعلماء كثير. وأما ما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو كذلك كثير جداً ومنه:

١ ـ ما رواه الإمام أحمد وغيره من حديث قيس بن كثير حيث قال: قدم رجل من المدينة إلى أبي الدرداء وهو بدمشق فقال: ما أقدمك أي أخي قال: حديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا، قال: أما قدمت لحاجة؟ قال: لا، قال: ما قدمت إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: نعم قال: فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» هذا لفظ أحمد[2].

٢ ـ وما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من نفَّس عن مؤمن كُربْةً من كُرَب الدّنيا نفّس الله عنه كربةً من كُرَب يومِ القيامة، ومن يسَّرَ على مُعسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن سَتَر مسلماً سَتَره الله في الدنيا والآخرة، والله في عوْن العبد ما كان العبد في عوْن أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علْماً سهل الله له به طريقاً إلى الجَنّة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا نَزَلت**

---

(١) سورة السجدة ـ آية ٢٤

(٢) احمد في المسند ج ٥ صـ ١٩٦، والدارمي ج ١ صـ ٩٨ وأبو داود في كتاب العلم باب الحث على طلب العلم ج ٣ رقم ٣٦٤١ صـ ٣١٧ عن كثير بن قيس، وابن ماجه في المقدمة ج ١ رقم ٢٢٣ صـ٨١، وصححه الحاكم وابن حبان وله شواهد يتقوى بها كما قال الحافظ بن حجر في الفتح ج ١ صـ ١٦٩ فهو حديث حسن.

عليهم السّكِينة وغشِيَتْهم الرحْمة؛ وحفَّتْهم الملائكة، وذَكَرَهم الله فِيمَن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»[1]. ففي هذا الحديث عدة مسائل، أذكر منها ثلاثاً، الأولى فضل العلم وشرف الرحلة فيه. الثانية تكريم الملائكة للعلم وطلابه حيث تضع لهم أجنحتها تواضعاً وتوقيراً. الثالثة تسخير الله للحيوانات في الاستغفار لطلاب العلم، وما ذلك إلا لأنهم أهل المعرفة بالحلال والحرام، وبالحقوق المتعلقة بما يجوز وما يمتنع، وما يحل وما يحرم في كل جانب من جوانب الدين. وفي الحديث الثاني ترغيب عظيم في أعمال جليلة وأخلاق كريمة تدل على حسن خلق صاحبها ورحابة صدره وصفاء قلبه وجودة عقله وفكره ألا وهي:

أ ـ تنفيس كرب المكروبين من المسلمين وغيرهم في حدود ما يقره الشرع ويقدر عليه البشر.

ب ـ والتيسير على المعسرين ابتغاء ثواب الله ورحمة بعباده.

جـ ـ ومد يد العون والمساعدة للإخوة المؤمنين، وستر عوراتهم والتغاضي عن زلاتهم ، وسلوك طريق طلب العلم الشريف ميراث الأنبياء والمرسلين.

هـ ـ ومدارسة كتاب الله الكريم الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين كما فيه أيضاً بيان جلي لما يترتب من الجزاء الكريم الحسن على تلك الأفعال الحميدة والأخلاق النبيلة التي ارتضى الله أن يكون الجزاء عليها من جنسها، فتأمل يا طالب العلم فقرات هذا الحديث فإنك ستجد أعلى تلك الصفات هي طلب العلم، وستجد أكمل الجزاء وأجزله هو ما يترتب عليه من شرف الدنيا ولذة الحياة فيها ونعيم الآخرة وأبدية المقام فيها.

٣ ـ وما رواه الشيخان من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن مثل ما بعثني الله به من الهدى**

---

(١) مسلم في كتاب الفكر والدعاء باب فضل الاجتماع على قراءة القرآن ج ٤ رقم ٢٦٩٩

والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فُقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم. ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[1]ففي هذا الحديث حث صريح على طلب العلم وتلقيه للعمل به وتبليغه ونشره وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم فيه قلوب الناس كمثل الأرض في قبول الماء وعدم قبوله، فشبّه من تحمّل العلم والحديث وتفقّه فيه بالأرض الطيبة أصابها المطر فأنبتت وانتفع الناس بها. وشبّه من تحمل العلم ولكنه لم يتفقّه فيه كالأول بالأرض الصلبة لا تنبت، ولكنها تمسك الماء فيأخذه الناس فينتفعون به وشبّه النوع الثالث بالأرض التي هي قيعان سبخة لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ وذلك لأنهم لا خير فيهم، إذ ليست لهم قلوب حافظة، ولا أفهام واعية فإذا سمعوا لم يفهموا ولم ينتفعوا فتأمل يا أخي المسلم في هذا التقسيم النبوي الكريم واحرص أن تكون فرداً من أفراد الطائفة الأولى الذين شرَّفهم الله بالعلم والفقه فيه وتبليغه ومحبته ونشره.

---

(١) البخاري في العلم باب فضل من علم وعلّم ج ١ صـ ٢٢ ومسلم في الفضائل باب بيان مثل ما بعثك النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم ج ٢ رقم ٢٢٨٢ صـ ١٧٨٧

العلوم الشرعية قسمان

قال الإمام البغوي رحمه الله: العلوم الشرعية قسمان: (أ) علم الأصول (ب) علم الفروع.

أما علم الأصول فهو معرفة الله سبحانه وتعالى بالوحدانية والصفات وتصديق الرسل، فعلى كل مكلف معرفته ولا يسع فيه التقليد لظهور آياته ووضوح دلائله قال تعالى:

﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1]. وقال عز وجل:

﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ ﴾[2].

وأما علم الفروع فهو علم الفقه ومعرفة الأحكام فينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية، أما فرض العين فمثل علم الطهارة والصلاة والصوم فعلى كل مكلف معرفته، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[3] وكذلك كل عبادة أوجبها الله على كل واحد فعليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إن كان له مال، وعلم الحج إن وجب عليه، وأما فرض الكفاية فهو أن يتعلم ما يبلغ به رتبة الاجتهاد، ودرجة الفتيا، فإذا قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعاً وإذا قام واحد منهم بتعلمه فتعلمه، سقط الفرض عن الآخرين، وعليهم تقليده فيما يعن لهم من الحوادث قال تعالى:

---

(١) سورة محمد آية ـ ١٩

(٢) سورة فصلت آية ـ ٥٣

(٣) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ج ١ رقم ٢٤ من حديث أنس. قال الألباني: واعلم أن السيوطي قد جمع هذه الطرق حتى أوصلها إلى الخمسين وحكم من أجلها على الحديث بالصحة وحكم العراق بصحته عن بعض الأئمة وحسنه غير واحد والله أعلم وأما زيادة «ومسلمة» التي اشتهرت على الألسنة فلا أصل لها البتة وأما الزيادة التي وقعت في أوله في بعض الطرق «اطلبوا العلم ولو في الصين» فباطلة كما بينته في الأحاديث الضعيفة انظر مشكاة المصابيح ج ١ صـ ٧٦. علماً أن الألباني قد حكم بصحته في صحيح ابن ماجه ج ١ رقم ١٨٣ صـ ٤٤.

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

٤ ـ وما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. والله المعطي وأنا القاسم ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**»[2] ففي منطوق هذا الحديث الجليل شهادة كريمة من الصادق الأمين على فضل العلم وأهله الذين بذلوا الجهد الكبير في تعلمه ليعملوا به مدة حياتهم امتثالاً لأمر الله، وحرصاً على متابعة رسول الله، وحباً في نيل الرضا من الله وكسب السعادة الدائمة في حياة العمل، وحياة الجزاء عليه في البرزخ ويوم يقوم الأشهاد كما أن في مفهومه أيضاً شهادة ظاهرة عادلة له من المصطفى الكريم عليه الصلاة والسلام على ذلكم الجهل بالدين واختيار متاع الحياة الدنيا وزينتها والتلهي بها عن الحكمة التي أوجد الله البرية من أجلها «**الا وهي عبادته وحده**» بكل ما تحمل كلمة العبادة من معنى، فضع يا أخي المسلم نفسك في المكان الذي ارتضاه لك ربـك ورغبـك فيه، وحثَّك عليه نبيك لتفوز بسعادة الدارين. وتنجو من الشقاء فيهما، وإياك إياك أن توبق نفسك بإعراضك عن التفقه في دين الله وإهمالك العمل به فتكون من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة وذلك هو الخسران المبين.

٥ ـ وما رواه الشافعي والترمذي وابن ماجه وغيرهم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**نضر الله امرءًا سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**» زاد فيه علي بن محمد «**ثلاث لا يغل عليهم قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم**

---

(١) سورة النحل آية ـ ٤٣

(٢) البخاري في كتاب الخمس باب ٧ ج ١٤ صـ ٤٩، ومسلم في كتاب الإمارة باب ١٧ ج ١٣ صـ ٦٧ بشرح النووي رقم ١٦٢٤.

جماعتهم» [١].

وفي هذا الحديث دعاء رحيم ممن أوتي جوامع الكلم وحبب إلى قلبه الرحيم العلم والعلماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالنضارة لحملة العلم ورواة الحديث، ومبلغيه إلى غيرهم من محتاجيه برعاية وأمانة وصدق وإخلاص ينشدون نشره وانتشاره، في دنيا البشر ليأخذوا منه زادهم، وهم في طريقهم إلى الله مولاهم الحق، وليحشروا تحت لواء صاحب المقام المحمود، والحوض المورود إمام العلماء العاملين وقائد المحدثين الأمناء الصادقين بل وجميع الغر المحجلين رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، فأكرم بذلك شرفاً ومجداً، وسعادة وملكاً كبيراً، ووداً لأهل الفقه في دين الله الذين يعملون به، ويبلغونه إلى عباد الله، ووداً لأهل الحديث الذين تجشموا المصاعب والمتاعب في حفظه وروايته، ليكون لهم لسان صدق في الآخرين وذخراً دائماً في جنات النعيم مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

٦ ـ وجاء في الأوسط للطبراني بإسناد حسن أن أبا هريرة رضي الله عنه مر بالسوق فقال: «يا أهل السوق ما أعجزكم؟ قالوا: وما ذاك قال: ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسّم وأنتم ها هنا! قالوا: وأين؟ قال: في المسجد. فخرجوا سراعاً ثم رجعوا فقالوا: لم نر فيه شيئاً يقسَّم، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرأون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام فقال: ويحكم فذاك ميراث نبيكم»[٢] قلت: ومن أمعن النظر في هذا النص أدرك ما كان عليه أولئك العلماء الأمجاد الذين تخرجوا في مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم كأبي هريرة وزملائه من المهاجرين والأنصار من حب للعلم الذي ورثه القائل «**إن العلماء ورثة الأنبياء**»[٣] ولما له ولأهله من الفضل الكبير

---

(١) أحمد في المسند ج ٤ صـ ٨٠ عن جبير بن مطعم عن أبيه، وابو داود في العلم باب فضل نشر العلم ج ٣ رقم ٣٦٦٠ صـ ٣٢٢ عن زيد بن ثابت، والترمذي في العلم باب ما جاء في الحث على تبيلغ السماع ج ٥ رقم ٢٦٥٨ صـ ٣٤، وابن ماجه في المقدمة باب من بلغ علماً ج ١ رقم ٢٣٠ صـ ٨٤.

(٢) أورده الهيثمي في كتاب العلم باب فضل العالم والمتعلم ج ١ صـ ١٢٨، وقال رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. (٣) سبق تخريجه.

والقدر الجليل، وأنه هو الميراث الحقيقي الذي تنتفع به البشرية وتطيب به الحياة ، لا بشيء سواه، حيث تحيا به القلوب بعد موتها وتصح به بعد سقمها وتستيقظ به بعد غفلتها، وتنزجر به النفوس عن جموحها وطغيانها، وعن جريها وراء شهواتها وعن تعديها لما يحل لها أن تتعداه إلى ما فيه حتفها وشقاؤها وتنقاد له الجوارح العاشقة طوعاً واختياراً، طمعاً في مرضات ربها واستجابة لنداء الإيمان الذي بذره العلم النافع في داخلها، وإذا كان الأمر كذلك فالعلمَ العلمَ يا أخا الإسلام فإن مثل ذويه في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تقل الهداة، والله يتولاك ويرعاك في آخرتك ودنياك.

٧ ـ وما رواه الشيخان وغيرهما من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفا عليه فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفه وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه**»(١)، قلت: وعند التأمل في هذا النص الكريم يستفيد المتأمل فيه أشياء جديرة بالاهتمام بها الشيء الأول أن الواجب على وارثي علم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلسوا للناس ليفقهوهم في الدين ويهدوهم إلى الصراط المستقيم، في بيوت الله الطاهرة المعظمة التي بنيت لتؤدى فيها فرائض العلم ونوافله، وفرائض الصلاة ونوافلها وعبادة الاعتكاف فريضة أو نافلة اقتداء في كل ذلك بالنبي الكريم والمعلم العظيم الذي زكاه ربه بقوله:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٢)

---

(١) البخاري في كتاب العلم باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ج ١ صـ ١٩، ٢٠، ومسلم في السلام باب من أتى مجلساً فوجد فرجة ج ٤ رقم ٢١٧٦ صـ ١٧١٣.

(٢) القلم آية ـ ٤

فلقد كان جل جلوسه في المسجد معلماً ومفتياً وموجهاً ومرشداً وآمراً وناهياً وذاكراً ومصلياً والشيء الثاني بيان فضل المشاركة في الجلوس في حلقات التفقه في الدين ويا لله كم من فضل وعز، وشرف وسؤدد في الجلوس المذكور قد ثبت نقله عن المعصوم صلى الله عليه وسلم، ومنه:

أ ـ هذا الحديث.

ب ـ ومنه ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيَّارة فضلا يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحفَّ بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبّحونك ويكبّرونك ويهلّلونك ويحمَدونك ويسألونك قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك. قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا اي رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يا رب قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري. قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال: فيقولون رب فيهم فلان عبد خطّاء إنما مرّ فجلس معهم قال: فيقول: وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**»(١).

جـ ـ ومنه ما أورده الهيثمي في المجمع معزوًّا إلى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: مجالس العلم**»(٢)، وغير ذلك في هذا المعنى كثير، الشيء الثالث خطر الإعراض عن طلب علم أصول الدين وشرائعه الواجبة التي

---

(١) البخاري في الدعوات باب فضل ذكر الله عز وجل ج ٨ صـ ٧٣، ومسلم في الذكر والدعاء باب فضل مجالس الذكر ج ٤ رقم ٢٦٨٩ صـ ٢٠٦٩.

سبق أن دونا عدم جواز التقليد فيها، وبيان أن الجهل بها سبب في العذاب المهين، وذلك أن من أعرض عن مجالس التفقه في دين الله فإنه سيعيش حتماً في هذه الحياة أعمى، وسيحشر يوم القيامة على ما مات عليه أعمى كما قال المولى الكريم سبحانه

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [1]

وقال أيضاً: ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [2].

٨ ـ ومـا رواه أحمد وغيره بإسناد جيد من حديث صفوان بن عسال المـرادي رضي الله عنـه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجـد متكئـاً على برد له أحمر فقلت له: يا رسول الله جئت أطلب العلم فقـال: «**مـرحبـا بطالب العلم، إن طالب العلم تحفـه المـلائكة بأجنحتهـا، ثم يركب بعضهم بعضـاً حتى يبلغـوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب**»[3] فانظر يا طالب العلم مدى قدر العلم وقدر طالبه في ميزان الشرع القويم وخذ القدوة الرشيدة من هذا الخلق الكريم، وقل على سبيل الدوام مرحباً بطالب العلم قولاً وفعلاً، واعلم أن القول وحده لا يجدي إذا لم يصاحبه العمل عن محبة وصدق واقتناع ورحم الله الشيخ حافظاً القائل:

ومـرحبـاً قل لمن يأتيـك يطلبـه وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم

٩ ـ وما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا**

---

(١) سورة طه الآيات ١٢٤ـ١٢٦

(٢) سورة الإسراء آية ـ ٧٢

(٣) أحمد في المسند ج ٤ صـ ٢٤١، والترمذي في الدعوات باب في ذكر التوبة والاستغفار رقم ٣٥٣٦ صـ ٥٤٦، الآجري في أخلاق العلماء صـ ١٠٠ وإسناده حسن، والمنذري في الترغيب والترهيب ج ١ صـ ٧٤

من ثلاثـة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[٢]. ففي هذا الحديث القصير بشرى كريمة لمن وفقه الله في حياة العمل ومكنـه من تقديم تلك الثلاثة مجتمعة فقدم صدقة جارية كوقف يدر على طلاب العلم الشريف، أو على سواهم من الفقراء والمساكين من المسلمين، أو في مشـروع من المشاريع النافعة للإسلام والمسلمين فإن ثواب ذلك يجري على من أجراه في حال الحياة وبعد الممات. وقدم علماً شرعياً تنتفع به الأمـة في حياتها وبعد مماتها بطريق تعليمه أو بطريق تأليفه أو بأية واسطة من وسائل النفع وقدم ولداً صالحاً من ذكر أو أنثى بحيث رباه تربية صالحة وطالت به الحياة بعد موته فإن كل ما عمله من خير مطلقاً فإن للوالد الكافل المربي نصيباً وافراً من أجر ذلك الخير سواءً كان واجباً أو مستحباً ومن جملة ذلك الدعاء في الصلاة وغيرها، ومن لم يتمكن إلا على تقديم البعض من تلك الثلاثة فله نصيب من الأجر وربك الغفور ذو الرحمة لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى وهو مؤمن، وغير هذه الأحاديث في فضل العلم والعلماء كثير وإنما ذكرت هذه التسعة منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر كما هو معلوم لدى المستمعين الكرام والقراء الأفاضل.

وأما ما ثبت من الآثار في فضل العلم وأهله عن سلفنا الصالح أصحاب القـرون المفضلة ومن تأسى بهم فهي كثيـرة ومـدوّنة في مظانها تحمل الترغيب العجيب في التحلي بالعلم والعمل به لأنه ميراث النبوة. والمنقذ من الجهـل والهـادي إلى صراط الله المستقيم والمحـذر من طرق أصحـاب الجحيم، ومنها:

١ ـ قول ابن مسعود رضي الله عنه: **«وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده»**[٢].

٢ ـ ومنها قول معاذ بن جبل رضي الله عنه: **«تعلموا العلم فإن تعلمه لله**

---

(١) مسلم في كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ج ٣ رقم ١٦٣١ صـ ١٢٥٥

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ صـ ١٢٩

خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، ومنارات أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء. يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وائمة تُقتَصُ آثارهم ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وانعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، إمام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء»(١).

٣ ـ ومنها قول: ابن عباس رضي الله عنهما: «تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها».

٤ ـ ومنها قول ابن مسعود أيضاً لأصحابه: «كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض»(٢).

٥ ـ ومنها قول الحسن البصري رحمه الله: «من طلب العلم يريد به ما عند الله كان خيراً له مما طلعت عليه الشمس»(٣) .

٦ ـ ومنها قول قتادة: «باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه، وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول» ومنها قول سفيان الثوري رحمه الله: «ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم».

---

(١) انظر كتاب جامع بيان العلم وفضله ج ١ صـ ٥٥

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) انظر شرح السنة للبغوي ج ١ صـ ٢٧٩.

٨ - ومنها قول ابن وهب رحمه الله: **كنت عند مالك بن أنس قاعداً أسأله فرآني أجمع كتبي لأقوم قال مالك: أين تريد؟ قال: أبادر إلى الصلاة قال: ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صحت فيه النية»**(١).

٩ - ومنها قول سفيان في تفسير الجماعة: **لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة»**(٢) ومنها قول الحسن بن صالح: **«الناس يحتاجون إلى العلم في دينهم كما يحتاجون إلى الطعام والشراب في دنياهم»**(٣).

١٠ - ومنها قول: الشافعي: **طلب العلم أفضل من صلاة النافلة**،(٤) وغير هذه الآثار في فضل العلم والعلماء كثير لا يستطاع حصرها في مقام كهذا قلت: ولقد ترنم الشعراء بفضل العلم والعلماء عبر تأريخ عصورهم وفيما يلي مقتطفات من أشعارهم، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في كلام الحكيم ويعني به صاحب العلم:

كلام الحكيم حياة القلوب ... كوبل السماء غياث الأمم
فنطق الحكيم جلاء الظلم ... وصمت الحكيم وعاء الحكم
حياة الحكيم جلاء القلوب ... كضوء النهار يجلي الظلم

وقال الوراق رحمه الله:

العلم زين وتشريف لصاحبه ... أتت إلينا بذا الأنباء والكتب
والعلم يرفع أقواماً بلا حسب ... فكيف من كان ذا علم له حسب
فاطلب بعلمك وجه الله محتسباً ... فماسوى العلم فهو اللهو واللعب

وقال آخر:

العلم زين وكنز لانفاذ له ... نعم القرين إذا ما عاقلاً صحبا
قد يجمع المرء مالا ثم يُسلبه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة. قلت يريد مالك انتظار الصلاة في المسجد لا الصلاة فيه.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

وجـامـع العلم مغبـوط به أبـدا فلا يحـاذر موتـاً لا ولا هربـا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه فلا تعـدلن به دراً ولا ذهـبـا

وقال الشيخ سليمان[1] بن سحمان في الثناء على العلم والحث على طلبه:

يا تاركـاً في مراضي الله أوطانـا وسـالكـا في طريق العلم أحـزانا
كن باذل الجد في علم الحديث تنل كل العلوم وكن بالأصـل مشتـانا
فالعـلم أفـضـل مطلوب وطالبـه من أكمـل الناس ميزانا ورجحانا
والعلم نور فكن بالعلم معتصمـا إن رمت فوزاً لدى الرحمن مولانا
هو النجـاة وفيـه الخيـر أجمعه والجـاهلون أخف النـاس ميـزانا
والعلم يرفـع بيتـا كان منخفضا والجهـل يخفضـه لو كان ما كانا
وارفـع النـاس أهـل العلم منزلة وأوضع الناس من قد كان حيرانا
لا يهتـدي لطريق الحق من عمـه بل كان بالجهـل ممن نال خسرانا
وطالب العلم إن يظفـر ببغيتـه ينـال بالعلم غفـرانـا ورضـوانـا
فاطلبـه مجتهداً ما دمت محتسبا لاتـبـتغي بدلا إن كنت يقـظانـا
فطالب العلم إن أخفى سريـرتـه ينـال من ربنـا عفـواً ورضـوانـا
فالعـلم يرفعــه في الخلد منـزلة والجهل يصليه يوم الحشر نيرانا

وقال آخر في فضل العلماء وفضل مجالستهم والاقتداء بهم:

علم الحديث أجل السؤل والوطر فاقطع به العيش تعرف لذة العمر
ولا تقـل عاقني شغل فليس يرى في التـرك للعلم من عذر لمعتذر
وأي شغــل كمثـل العلم تطلبــه ونقل ما قد رووا عن سيد البشر
ألهى عن العلم أقـوامـاً تطلبهم لذات دنيـا غدوا منهـا على غرر
وخــلـفـوا ماله حظ ومـكـرمـة إلى التي هي دأب الهون والخطر
وأي فخــر بدنـيــاه لمـن هدمت معـايب الجهـل منـه كل مفتخـر
يفنى الرجـال ويبقى علـمـهـم لهـم ذكـر يجـدد في الآصـال والبكـر
ويـذهب الموت بالدنيا وصاحبها وليس يبقى له في الناس من أثر

---

(١) هو العالم السلفي سليمان بن سحمان بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة ولد عام ١٢٦٦ هـ في احدى القرى التابعة لمنطقة أبها توفي رحمه الله ١٣٤٩ هـ - انظر كتاب مشاهير علماء نجد صـ ٢٠٠.

ليس الكبير عظيم القدر غير فتى ... ما زال بالعمر مشغولا مدى العمر
قد زاحمت ركبتاه كل ذي شرف ... في العلم والحلم لا في الفخر والبطر
فجالس العلماء المقتدى بهم ... تستجلب النفع أو تأمن من الخطر
هم سادة الناس حقاً والجلوس لهم ... زيادة هكذا قد جاء في الخبر

وقال: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في ميميته في بيان فضل العلم وشرف أهله

العلم أعلى وأحلى ما له استمعت ... أُذن وأعرب عنه ناطق بفم
العلم غايته القصوى ورتبته العليا ... فاسعوا إليه يا ذوي الهمم
العلم أشرف مطلوب وطالبه ... لله أكرم من يمشي على قدم
العلم نور مبين يستضيء به ... أهل السعادة والجهال في الظلم
العلم أعلى حياة للعباد كما ... أهل الجهالة أموات بجهلهم
لا سمع لا عقل بل لا يبصرون وفي ... السعير معترف كل بذنبهم
فالجهل أصل ضلال الخلق قاطبة ... وأصل شقوتهم طراً وظلمهم
والعلم أصل هداهم مع سعادتهم ... فلا يضل ولا يشقى ذوو الحكم
والخوف بالجهل والحزن الطويل به ... وعن اولى العلم منفيان فاعتصم
العلم والله ميراث النبوة لا ... ميراث يشبهه طوبى لمقتسم
لأنه إرث حق دائمُ أبداً ... وما سواه إلى الإفناء والعدم
ومنه إرث سليمان النبوة والفضل ... المبين فما أولاه بالنعم
كذا دعا زكريا ربه بولي ... الآل خوف الموالي من ورائهم
العلم ميزان شرع الله حيث به ... قوامه وبدون العلم لم يقم
وكلما ذكر السلطان في حجج ... فالعلم لا سلطة الأيدي لمحتكم
فسلطة اليد بالأبدان قاصرة ... تكون بالعدل أو بالظلم والغشم
وسلطة العلم تنقاد القلوب لها ... إلى الهدى وإلى مرضاة ربهم
ويذهب الدين والدنيا إذا ذهب ... العلم الذي فيه منجاة لمعتصم
العلم يا صاح يستغفر لصاحبه ... أهل السموات والأرضين من لمم
كذاك تستغفر الحيتان في لجج ... من البحار له في الضوء والظلم

وخــارج في طلاب العلم محتسبا مجــاهـد في سبيـل الله أي كمي
وإن أجنحــة الأمــلاك تبسـطهـا لطالبـيــة رضــا منـهـم بصنعهم
والســالكون طريق العلم يسلكهم إلى الجنــان طريقــا باري النسم

وقال: آخر

سلام يفـوق المسك عرف شذائه ويفضح بون الصبح نور ضيائه
ويســري إلى مَنْ أَمَّـهُ نفحُ طيبه فيـعقبــه في صبحــه ومســائــه
على حافظ الود المقيم على الإخا ومن قابـل الحسنى بحسن فنائه
فيــا راكبــا أبلغــه مني رســالة بهــا فهمـه يذكـو بنـار ذكـائـه
وصــيــة حق بالإشــارة أومــأت إلى نصــح ممليها وعظم اعتنائه
ومــن بعــد اقــراء الســلام فقـل له على العلم فاحـرص واجتهـد في اقتنـائه
وانفق جميــع العمر في غرس كرمه لعلك تحــظى باجتنــاء جنــائــه
فمــا هو إلا العــز إن رمت مفخــراً ومــا هو إلا الكنـز عنـد اجتنـائـه
ومــا أحــســن العـلم الذي يورث التـقـي به يرتــقــي في المــجــد أعــلى سمــائــه
ومــن لم يزده العلم تقــو ى لربــه فلم يؤتــه إلا لأجــل شقــائــه
ومــا العلم عنــد العــالمين بحــده سو ى خشية الباري وحسن اتقائه

ونكتفي بهذا القدر من الدلائل الواضحات على فضل العلم وطلابه العاملين به.

ونســأل الله أن يحشــرنا في زمرتهم في دار كرامته بمنه وكرمه إنه أعظم مجيب. هذا وسأختم هذا الباب بأمر مهم ألا وهو:

الفرق بين العلم النافع والعلم الذي لا ينفع

وتفصيل القول في هذا الأمر هو أن العلم جاء ذكره في الكتاب والسنة تارة في مقام المدح، وتارة أخرى في مقام الذم فأما الأول فقد دل عليه قول الله تبــارك وتعــالى:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

ونحوها من الآيات التي تقدم، إيرادها في صدر المحاضرة، وأما الثاني فعلى قسمين:

* قسم شر محض هو وأهله كالسِّحر فإنه شر محض لقول الله تعالى:

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[2].

ومثل السحر ما افتخر به الكفار ومن العلم الذي زعموا أنه أقوم من العلم الذي جاء به الرسل والأنبياء إلى أممهم يدعونهم إلى الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا، وأن جميع الأنبياء والرسل أصحاب حق وصدق جاءوا بذلك من عند الله، وأن الآخرة وما سيكون فيها من نعيم مقيم، وعذاب أليم حق، بينما علم الكفار الذي اغتروا به يفيد أن لا بعث ولا نشور، وأن الخير بحذافيره فيما كان عليه آباؤهم الذين هم بهم مقتدون، وقد قال الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[3]

هذا فيما يتعلق بالشر المحض، وقسم هو خير في ذاته ونافع في نفسه ولكنه شر على أهله لأنهم لم يعملوا به بل اشتروا به ثمناً قليلاً فأصبح حجة عليهم لا شفيعاً لهم، وقد أوضح الله هذا القسم في مواضع من كتابه منها في سورة الأعراف حيث قال: تبارك وتعالى:

---

(١) سورة الزمر (آية ٩)

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢.

(٣) سورة غافر آية ٨٣.

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ﴾[1] الآية.

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية وإيضاح هذا المثل ما نصه:

«**إنه مثل لكل من آتاه الله علماً فلم ينتفع بهذا العلم ولم يستقم على طريق الإيمان وانسلخ من نعمة الله ليصبح تابعاً ذليلاً للشيطان، وينتهي إلى المسخ في مرتبة الحيوان**» إلى أن قال رحمه الله: **فهو مثل لا ينقطع وروده** ووجوده، وما هو بمحصور في قصة وقعت في جيل من الزمان وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتلوه على قومه الذين كانت تنزل عليهم آيات الله كي لا ينسلخوا منها وقد أوتوها ثم ليبقى من بعده ومن بعدهم يتلى ليحذر الذين يعلمون من علم الله شيئاً أن ينتهوا إلى هذه النهاية البائسة، وأن يصيروا إلى هذا اللهاث الذي لا ينقطع أبداً، وأن يظلموا أنفسهم ذلك الظلم الذي لا يظلمه عدو لعدو فإنهم لا يظلمون إلا أنفسهم بهذه النهاية النكدة، إنه مثل للعلم الذي لايعصم صاحبه أن تتقل به شهواته ورغباته فيخلد إلى الأرض لا ينطلق من ثقلها وجاذبيتها وأن يتبع هواه فيتبعه الشيطان ويلزمه ويقوده من خطام هذا الهوى ومنها في سورة الجمعة حيث قال: عز وجل عن اليهود:

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ ﴾[2] ، الآية

قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى: وأما اليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها، مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل

---

(١) سورة الأعراف آية ـ ١٧٦.

(٢) سورة الجمعة آية ٥

أسفاراً أي إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها يحملها حملاً حسياً لا يدري ما عليه وكذلك اليهود في حملهم التوراة التي أوتوها وحفظوها لفظاً ولم يتفهموها ولا عملوا بمقتضاها بل أوَّلوها وحرَّفوها وبدَّلوها فهم أسوأ من الحمير لأن الحمار لا فهم له وهؤلاء لهم فهوم لم يستعملوها. قلت ويلحق بهم في هذا المثال السيىء، كل من آتاه الله علماً مما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقابله بالنبذ له والإعراض عنه أو عمد إلى تأويل نصوصه بالتأويلات الباطلة، وَلَيّ أعناقها لتستجيب لهوى نفسه الظالمة، ومراد قلبه المريض، ورحم الله سلفنا الصالحين الذين قالوا: «**من فسد من علماء هذه الأمة ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادها ففيه شبه من النصارى**» ولقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع صاحبه، فقد روى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها**»(١) وفي رواية «**ومن دعاء لا يسمع**»(٢) وفي بعضها «**أعوذ بك من هؤلاء الأربع**»(٣) والخلاصة أن العلم النافع هو ما استمد من كتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسبّب لصاحبه خشية الله في السر والعلن وأثمر في قلبه وجوارحه تقواه، وحال بينه وبين المعاصي كبائرها وصغائرها باطنها وظاهرها فتراه دائماً على استحياء من ربه لئلا يفقده حيث أمره أو يراه حيث حرم عليه ونهاه قال الحافظ بن رجب رحمه الله: «العلم النافع يدل على أمرين أحدهما على معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العُلَى والأفعال الباهرة، وذلك يستلزم إجلاله وإعظامه، وخشيته، ومهابته ومحبته ورجاءه والتوكل عليه والرضا بقضائه، والصبر على بلائه.

---

(١) مسلم في كتاب الذكر والدعاء ج ٤ رقم ٢٧٢٢ صـ ١٠٨٨.

(٢) اخرجها احمد في المسند ج ٢ صـ ١٦٧ والنسائي ج ٨ صـ ٢٥٤، والحاكم ج ١ صـ ٥٣٤ من حديث عبدالله بن عمرو وإسنادها صحيح.

(٣) عند الترمذي في كتاب الدعوات باب ٦٩ ج ٥ رقم ٣٤٨٢ صـ ٥١٩ وإسناده جيد.

والأمر الثاني المعرفة بما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويسخطه من الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة والأقوال فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة لما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه ويسخطه فإذا أثمر العلم لصاحبه هذا فهو علم نافع فمتى كان العلم نافعاً ووقر في القلب فقد خشع القلب لله، وانكسر له وذل له هيبة وإجلالاً، وخشية ومحبة وتعظيماً ومتى خشع القلب لله وذل وانكسر له قنعت النفس بيسير الحلال من الدنيا وشبعت منه فأوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا وكل ما هو فان لا يبقى من المال والجاه وفضول العيش الذي ينقص به حظ صاحبه عند الله من نعيم الآخرة، وإن كان كريماً على الله. وأوجب ذلك أن تكون بين العبد وبين ربه عز وجل معرفة خاصة فإن سأله أعطاه وإن دعاه أجابه كما جاء في الحديث الإلهي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذين يبصر به**» إلى قوله: «**فلئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه**»(١) وفي وصيته صلى الله عليه وسلم لابن عباس: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**»(٢) الحديث: فالشأن أن العبد يكون بينه وبين ربه معرفة خاصة بقلبه بحيث يجده قريباً منه يستأنس به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ودعاءه ومناجاته ولا يجد ذلك إلا من أطاعه في سره وعلانيته، ومتى وجد العبد هذا فقد عرف ربه، وصار بينه وبينه معرفة خاصة فإذا سأله أعطاه، وإذا دعاه أجابه كما قيل لفضل بن عياض، أما بينك وبين ربك ما إذا دعوته أجابك فغشى عليه. والعبد لا يزال يقع في الشدائد والكروب في الدنيا والبرزخ والآخرة، فإذا كان بينه وبين ربه معرفة خاصة كفاه الله ذلك كله، وهذا هو المشار إليه في وصية ابن عباس بقوله صلى الله عليه وسلم: «**تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» إلى أن قال رحمه الله ونفعنا بعلمه: «**فالعلم النافع ما عرف بين العبد وربه ودل عليه**

---

(١) البخاري في كتاب الرقاق باب التواضع ج ١ صـ ٨٩.

(٢) اخرجه احمد ج ١ صـ ٣٠٧، والبيهقي في الأسماء والصفات صـ ٧٥، ٧٦ وإسناده حسن وقد تكلم على إسناده العلامة احمد شاكر في تعليقه على المسند ج ٤ صـ ٢٨٦ بما لا مزيد عليه.

حتى عرف ربه ووحده وأنس به واستحيا من قربه وعبده كأنه يراه».

وقال الحسن البصري: «**العلم علمان فعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذاك العلم النافع**» وذكر ابن عبدالبر في الجامع عن سفيان بن عيينة قال: كان يقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمره، وعالم بالله ليس بعالم بأمره وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله. قلت: وفي المقطوع به المعروف من النصوص الشرعية أن من فاته العلم النافع فإنه سيسقط في الخصال الأربع التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم وغيره، وكما في حديث جابر عند

النسائي وابن ماجه، وحينئذ يصبح علمه حجة عليه فلم ينتفع به بحيث لم يؤثر في قلبه ولم تنقد له جوارحه، فلا هو لأمر الله يمتثل، ولا لنهيه يجتنب، ولا لرضاه يرضى ولا لغضبه يغضب، بل آثار هذا العلم النافع في نفسه الذي لم ينتفع به صاحبه هي قصد الشهرة والرياء والفخر واحتياز المجالس وصرف وجوه الناس إليه وطلب الجاه والسلطان، والمناصب في هذه الحياة الدنيا. كما أن من خصائص أهله الإصرار على الباطل، وغمط الناس، ورد الحق وعدم الانقياد له، وغير ذلك من الرزايا كثير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإلى الباب الثاني الذي هو صلب المحاضرة والمراد منها.



الباب الثاني

الشيخ حافظ الحكمي:

حياته وجهوده العلمية والعملية

نسبه:

هو الشيخ الفاضل والعلّامة الجليل المحدث الحافظ فريد عصره وعلّامة زمانه في كافة علوم الشريعة وكل وسائلها أصولاً وفروعاً حافظ بن أحمد بن علي الحكمي نسبة إلي قبيلة الحكامية الشهيرة في المخلاف السليماني، يتصل نسبه بسعد العشيرة وهو سعد بن مالك ابن أدد بن كهلان جد من العرب القحطانية، بنوه عدة بطون منهم الحكم الذي تنتمي إليه قبيلة الحكامية، والحكمي نسبة إلى الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج أشهر قبيلة عرفت من شعب كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

مولده ونشأته

ولد شيخنا «حافظ» لأربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٢ هـ[(١)] بقرية السلام إحدى قرى الحكميين التابعة لمدينة المضايا الواقعة في جنوب مدينة جازان وانتقلت أسرته إلى قرية الجاضع التابعة لمدينة سامطة التي تبعد عنها مسافة ستة كيلو مترات تقريبا من الناحية الشرقية وكان الشيخ أحد أفراد تلك الأسرة الطيبة المباركة نشأ

---

(١) انظر مقدمة معارج القبول الطبعة الثالثة بقلم ابنه الدكتور أحمد بن حافظ كما هو موجود في مجلة اليمامة عدد (٢٤١) سنة ١٣٩٣ هـ.

مبارك العمر حافظ بن أحمد كغيره من أبناء المنطقة غير أنه بدأ من سن الصغر المبكرة يتطلع إلى حياة العز في الدارين، حياة القيادة في الخير والبر والصلاح فحقق الله له ما تطلعت إليه نفسه وعزم عليه وتمناه، فلقد بدأ في طلبه للعلم بخير العلوم وأساسها القرآن الكريم فاهتم به اهتماماً بالغاً تلاوة وحفظاً فأجاد تلاوته وحفظ بعض سوره بالإضافة إلى حفظ بعض المتون في مختلف الفنون. وكان قد أوتي سرعة في الحفظ وتمكناً في الفهم وجودة في الخط بالقلم وذكاء خارقاً امتاز به عن أقرانه آنذاك، تلك المحاولة الشريفة والبداية اللطيفة كانت كالتمهيد والتوطئة للدخول في باب طلب العلم الشريف بصورة جادة ومنتظمة بعد أن كان يشتغل برعي غنيمات لوالديه الكريمين اللذين كانا خير قدوة له مما جعله يتميز عن جميع أفراد مجتمعه. وسبحان الله الذي يعلم حيث يجعل فضله ويودع خيره وبره واحسانه استمر الشيخ حافظ ـ اسكنه الله فسيح جناته ـ على تلك الحال العجيبة من رعي الغنم وحمل المصحف وبعض المتون وبر الوالدين حتى قدم من بلاد نجد إلى منطقة الجنوب الإمام المجدد العالم العامل الداعية إلى الله على علم وبصيرة الفذ التقي السخي نبيل الخلق عالي الهمة حسن النية سلفي العقيدة أعني شيخنا عبدالله بن محمد القرعاوي الذي اختار نشر العلم بعد طلبه غاية له ومنهجا وجعل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة له سبيلاً. مراده منها رضا الله وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، قدم هذا الداعية المجاهد ـ والناس في منطقتنا أحوج ما يكونون إليه ـ وكان اتجاهه إلى هذه المنطقة بفضل من الله ثم بمشورة ذلكم العالم الجليل والداعية الناصح الصريح الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ علينا وعليهم رحمة الله ولقد حدثني من أثق به أن أول موعظة قام بها الشيخ/ عبدالله بن محمد القرعاوي في المسجد الجامع في مدينة جازان قد استهلها بقول الله الحق المبين ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ سورة الذاريات آية ـ ٥٠/٥١.

وشـرحها شرحاً مفصلاً بيَّن فيه ـ بأسلوب الداعية الحكيم المراد من هاتين الآيتين الكريمتين ونظائرهما من الآيات التي جاءت تنادي إلى صحة المعتقد وإخلاص العبادة لله المستحق لكل عبادة مالية وبدنية، قولية وفعلية وقلبيـة شأنه شأن كل داعية إلى الله يعلم أنه ورث علم الأنبياء والرسل فيتعين عليـه أن يسلك مسلكهم وينهج نهجهم في الدعوة إلى الله مبتدأ بتـوضيـح العقيدة السلفية عقيدة توحيد رب العالمين والبراءة من جميع ضروب الشرك صغيره وكبيره هذا الأصل الذي اتفقت عليه دعوة الرسل أجـمـعين، ومن تأسى بهم من أهـل العلم والفقـه في الدين. وفي عام ١٣٥٩ هـ شاء الله أن يلتقي هذا الداعية المخلص بعلمنا المُترجم فتعرَّف عليه، وتحبَّب إليه ورغَّبه في صـحبته لطلب العلم الشرعي الشريف لما رأى فيه من الذكاء وصراحة القول وحسن السمت والأدب وآيات النجابة والرجولة المقتضية للصبر والثبات على تحصيل العلم الذي يحتاج إلى تلك الأخلاق الفاضلة الزكية، ففرح الشيخ حافظ بذلك العرض المحبوب إلى أصحاب الفـطر السليمة والأخلاق القويمة إلا أنه شرط موافقة الوالدين على ذلك. فاتجه الشيخ عبدالله القرعاوي بالعرض على الوالد بلطف وحكمة وترغيب ووعد كريم، ولكن لشدة حاجة الوالدين إلى ابنهما لم يسمحا له بالذهاب عنهمـا إلى سامطة كما طلب شيخه ذلك ورغب فيه غير أنه كان يتعاهده بالدروس والتوجيه والترغيب المستمر في علوم الشريعة والتوسع فيها ليصبح ذا شأن عظيم ينتفع بالعلم وينفع به سواه.



جهوده العلمية والعملية

ولما حل عام ١٣٦٠ هـ توفيت والدة الشيخ حافظ، وفي نفس العام توفي والده رحم الله الجميع برحمته التي كتبها لأوليائه، ونسأل الله أن يجعلنا جميعاً من أوليائه، وفي هذا العام تفرغ الشيخ حافظ لمواصلة السير الحثيث في طلب العلم الذي تذوق حلاوته وحث عليه فيما بعد في ميميته بقوله:

يا طالب العلم لا تبغي به بدلا فقد ظفرت ورب اللوح والقلم
وقدس العلم واعرف قدر حرمته في القول والفعل والآداب فالتزم
واجهد بعزم قوي لا انثناء له لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم

حقاً لقد كان الشيخ حافظ ذا نهم في تحصيل العلم فخص بجل أوقاته علوم القرآن والحديث ووسائلها التي قال فيها:

ما العلم إلا كتاب الله أو أثر يجلو بنور هداه كل منبهم
ما ثم علم سوى الوحي المبين وما منه استمد ألا طوبى لمغتنم

كانت ملازمة هذا الطالب النبيه الذي صار بحق أعجوبة زمانه بتفوقه على الكبار من أقرانه لشيخه عبدالله الداعية المحتسب والمعلم البصير لا نظير لها في الاستمرارية المتعاقبة في جلساتها كتعاقب الليل والنهار، وتتابع المطر السح المدرار مما جعل تلك الشجرة الطيبة تفوق جميع الأشجار في إيتاء ثمارها المرغوبة الشهية في أقصر وقت وأغلاه في ميدان السباق في كسب العلم الشريف ونشره بين محتاجيه ومحبيه.

فما هي إلا سنوات قليلة حتى ظهر واشتهر هذا العَلَمُ بعلمه، ولمع في سماء المجد الأصيل ضياؤه، وأصبح وأمسى حديثاً حسناً في المجالس والمنتديات والناس من حوله بين داع له بالزيادة في العلم والفقه في الدين، والتوفيق لكل ما يرضى الله رب العالمين، وبين ذي غبطة متناهية يتمنى

ظاهراً وباطناً أن ينال من العلم والمكارم مثله كي ينفع الناس ويحشر في زمرة العلماء الربانيين، وبين مادح له ومثنٍ عليه بما هو فيه غير مبالغ في الثناء عليه ـ وكان الشيخ ـ كما عرفته ـ لا يرغب أن يسمع مدح من يمدحه أو ثناء من يثنى عليه، وما ذلك إلا لعظم مخافته من ربه ومدى خشيته له وإستحيائه منه، واذكر أن بعض الإخوان المحبين للشيخ والمعجبين بما حازه من المستوى العلمي الرفيع أرسل إليه قصيدة عبر فيها عما يختلج في النفس حياله حيث قال:

أهدي السلام دواماً لا انتهاء له ... مدى الدهور بلا حد يدانيه
ما دامت الأرض أرضا والسماء سماء ... والخلق خلقاً وباري الخلق ينميه
يكون أضعاف ما قد خط في ورق ... من العلوم ومن بالجد يُتليه
قال: الأحباء ما يهدي السلام كذا ... بين لنا أي شخص أنت تعنيه
فقلت حاء وفاء ثم يتبعها ... ظاء لمن يريد التبيان يحكيه
هذا الذي ذكره نعلوا به شرفاً ... من شا يخوض بحور العلم يأتيه
طلابة العلم قد فاقت مراقبتهم ... لكنه عنهم علت مراقيه
هم النجوم وهو كالبدر مكتمل ... في عشر واربع فما نور يضاهيه
يا طالب العلم وجه نحو سامطة ... تجد بها الفخر فاسكن حيث تلفيه
من آل قرعاوي عبدالله منتخب ... وباجتهاد لدين الله يحييه
هبت تلاميذه في كل ناحية ... فاللهم أرض عنهم ثم رضيه
أحيوا البلاد بذكر الله واجتهدوا ... هم الهداة لمن قد شاء يهديه
غرسوا العلوم وقد طابت مغارسهم ... وأينع الثمر الحالي لجانيه

إلى أن قال:

العلم نور ومصباح لصاحبه ... حصن منيع لمن بالذهن يوعيه
يكون بالرتبة العلياء مجلسه ... بما حكى عن رسول الله يرويه
آيات حق من الرحمن منزلة ... دلت عليه بما يخفي ويبديه
ثم الصلاة على المختار من مضر ... ما لاح نجم وما جنت دياجيه

والآل والصحب والأتبـاع قاطبـة	ومن على السنـة الغـراء يواليـه

فأجاب الشيخ حافظ عنها بالأبيات التالية بعد أن كتب «بسم الله الرحمن الرحيم».

عادت عليكم تحيـات مضـاعفـة	أمـا المـديـح فمـا لي حاجة فيه
ولسـت أرضـاه في سر ولا علن	ولست أصغى إلى من قام ينشيه
إذ يورث العبـد إعجـاباً يسر به	ومـا جنـاه من الزلات ينـسيـه
مالي وللمـدح والأمـلاك قد كتبوا	سعى جميعاً ورب العرش محصيه
ولسـت أدري بمـا هم فيـه قد سطروا	ومـا بقـى أي شيء صانـع فيـه
ومـا اغـتـراري بأهـل الأرض لو مدحـوا	وفـي السـمـوات ذكـري لسـت أدريـه
إيـاكمـوا أن تعيـدوا مثلهـا أبدا	فاستقبل النصح مني حيث أمليه
لكن علي خيـر من هذا أدلكمـوا	إن تقـبلوه فمـا شيء يسـاويـه
دعاكموا لي بظهر الغيب لا سيما	وقت الإجـابـة في الأسحار تلفيه
والنصـح للمسلمين أبذله مبتغياً	وجـه الإله به للديـن تحـيـيـه
والعـرف فأمر به والمنكـر أنه عنه وكن	لله حبـك والبـغض اجعلن فيـه
بدون ذا لم تنـل قط ولايـتـه	فإن ربـك مولى من يواليـه
والحمد لله مع أزكى الصلاة على	خيـر الأنـام وصحب ثم تاليـه

أبرز صفاته الخُلُقيّة وحالته الاجتماعية

كان رحمه الله ربعة أسمر اللون، مستدير الوجه مفلج الأسنان، خفيف اللحيـة والعارضين، أقرن الحاجبين يعجبه لباس الخشن من الثياب في غالب الأوقات بهذا وصفه تلميذه الفاضل الشيخ علي بن قاسم بن سليمان الفيفي في كتابه السمط الحاوي، لأسلوب الداعية الشيخ/ عبدالله القرعاوي وذلك هو ما أعرفه من صفات شيخنا الشخصية لمالي ولزملائي وأقراني في السن من التتلمـذ على يديـه وكثـرة المخـالطة له في كثيـر من الأوقات والمناسبات، وأما حالته الاجتماعية الأسرية فقد كان له ثلاث زوجات أولاهن ابنة شيخه/ عبدالله القرعاوي حيث تزوج بها سنة ١٣٦٧ هـ وأنجبت له أحمد وعبدالله وكلاهما على قيد الحياة بارك الله لهما في محياهما ومماتهما فأما أحمد فهو يعمل وكيلا لكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي منذ أن حصل على شهادة الدكتوراة في فن الأدب.

وأمـا عبـدالله فهـو يعمل رئيساً لمكتب سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وقد حصل على شهادة الدكتوراة في فن أصول الفقه «تحقيق «قواطع الأدلة في أصول الفقه» لأبي المظفر السمعـاني » وأما الزوجتان الأخيرتان فهما من المنطقة [1] وقد أنجبت احداهما محمداً الذي يعمل حالياً في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بعد أن حصـل على الشهادة الجامعية في العلوم الشرعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كما أنجبت بنتاً وكلاهما على قيد الحياة، أحياهما الله حياة الإيمان وانجبت الثانية عبدالرحمن الذي يعمل مدرساً في المعهد

---

(١) أعنى منطقة جازان

العلمي بالملز في الرياض التابع لجامعة الإمام/ محمد بن سعود الإسلامية بعد أن حصل على الشهادة الجامعية في علوم اللغة العربية واثنتين من البنات والجميع على قيد الحياة وفقهم الله لكل خير وفضيلة وبرٍّ وإحسان، وعليه فيكون عدد ما خلف الشيخ من الذرية أربعة من الرجال وثلاثا من النساء فقط، وما ذلك إلا لأنه توفي في سن الكهولة المبكرة، والجدير بالذكر أن جميــع زوجاته قد حدبن على الأيتام بعد وفاة أبيهم طمعاً في الأجر المترتب على العناية برعاية، اليتامي وكفالتهم.



أسباب نبوغه وتفوقه في العلم على جميع أقرانه بل وعلى سائر علماء زمانه

أذكر بأنه وُجِّه إليَّ سؤال قبل بضع سنوات في هذا الموضوع من بعض الإخوة المحبين للشيخ حافظ والمتطلعين إلى فهم أسباب نبوغه في العلم. وعمق غزارته لديه رغم صغر سنه فأجبته قائلاً: إن أسباب نبوغ شيخنا في العلم ووصوله إلى ما وصل إليه تكاد تنحصر في الأمور التالية:

الأمر الأول: إخلاص النية في الطلب مقرونة بصالح العمل الذي من جملته نشر العلم في كل مناسبة من المناسبات العامة والخاصة، وهذا الصنيع له أثر عظيم في زيادة العلم وبركته ونمائه المطرد السريع.

الأمر الثاني: عناية ربانية رحيمة وكرامة من كرامات الله لأوليائه، وشيخنا ولي من أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون، بشهادة ما كان عليه طيلة حياته من عمل الخير والبر والصلاح والتقوى والزهد والورع والتضحية التي لا نظير لها في عصره في سبيل تحصيل العلم الشرعي الشريف في مختلف فنونه الطيبة النافعة، وكافة علومه المباركة الواسعة.

الأمر الثالث: توجيهات صائبة تلقاها من عالم فذ مجرب ماهر بطرق تحصيل العلم، وكيفيـة قطف ثمـراتـه اليـانعـة، ألا وهو الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي الذي تتلمذ علمنا المترجم على يديه مدة وإن كانت وجيزة المقدار بيد أنها مليئة بالخير والبركة والإحسان من صاحب الخير العظيم والفضل والإحسان الله الكريم المنان.

الأمر الرابع: ما أمده به شيخه المذكور من الدعم المعنوي والمادي حيث كفاه مؤونة ما كان من ضروريات الحياة حتى استقام أمره فقد كان مسكن الشيخ حافظ مأوى لطلاب العلم المغتربين من داخل البلاد وخارجها حينما

كان في مدينة بيش وبعد مغادرته لها إلى سامطة يشبه السكن الجامعي الذي أنشأته حكومتنا المحبة للعلم في جامعاتنا ذات العلوم الشرعية وغيرها من العلوم:

الأمر الخامس: استثمار شيخنا جميع الأوقات في القراءة ذات التأمل والتدبر على سبيل الدوام بلا ملل ولا فتور، لا سيما علوم الشريعة على اختلاف فنونها من توحيد وتفسير وحديث وفقه وأصول وتأريخ وأدب سلوك وأدب معارف، مع العناية بوسائلها ذات العلاقة المتينة بها من النحو والصرف والبلاغة وقواميس اللغة ونحوها والدليل على ذلك مؤلفاته في تلك الفنون نظماً ونثراً.

الأمر السادس: ما كان يتصف به شيخنا رحمه الله كما أسلفت من زهد وورع وإيثار للآجلة على العاجلة، وتقديم لمراضي الله على متطلبات النفس والجسد، فلقد نصر الله في نفسه فنصره الله على كل عدو داخلي وخارجي كما وعد ـ سبحانه ـ ووعده الحق

﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(١)

الأمر السابع: قوة الذاكرة وسرعة الفهم والاستيعاب التام للمضامين، وضبط الفكر وصحة الاتجاه بالإضافة إلى حفظ كثير من الفنون المفيدة نظماً ونثراً والجدير بالذكر، والإشادة أن في مقدمة محفوظاته كتاب الله الذي هو مصدر كل خير وهدى وعلم وفضيلة ولشدة حرصه على حفظ المتون أنه كان يستخرج المتن من شرحه كي يسهل عليه حفظه ومراجعته، هكذا رأيته يفعل.

الأمر الثامن: تطبيق العلم بالعمل لعلمه رحمه الله أن الغرض من طلب العلم إنما هو العمل به ألا وإن من جملة العمل بالعلم نشره تعليماً وتوجيهاً وتأليفاً وغير ذلك من وسائل النشر الكثيرة.

---

(١) سورة محمد آية ـ ٧.

الأمـر التاسع: وجود مكتبة عامرة بأمهات الكتب في مختلف الفنون هي مكتبة شيخه عبدالله بن محمد القرعاوي حيث أكب عليها حتى صار إلى ما سمعت وعلمت. ثم استقل بمكتبة بعد ذلك تخصه وهي باقية إلى وقتنا هذا في مدينة سامطة في دار أخيه الشيخ/ محمد بن أحمد الحكمي حفظه الله.

نظرته إلى المجتمع الإسلامي، ونظرة المجتمع إليه

أما نظرته إلى المجتمع الإسلامي الكبير فقد كان حريصاً على ثباته على الحق والتزامه به وتمسكه بما جاء به نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام من عقيدة مرضية وعبادة شرعية ومعاملة حسنة وسلوك متميز وأدب رفيع وخلق فاضل كريم وكان مجاهداً في سبيل ذلك بلسانه الصادق وقلمه السيَّال شأنه شأن كل داعية واعٍ عالم مخلص يحب لإخوانه المسلمين من الخير ما يحبه لنفسه، ويكره وصول الشر إليهم كما يكره وصوله إليه عملاً بقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[1] رواه الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه، وأما نظرة المجتمع الذي كان يعيش فيه بل وكافة من حوله بل وجميع من سمع به أيام حياته وبعد مماته فقد كان له في نفسوهم وقلوبهم عظيم المحبة الشرعية وفائق التقدير والاحترام وغاية القبول لكل ما يقول من كلمة الحق ودعوة الخير.

نعم كان له مما ذكرت ما لا أستطيع وصفه فقد كان أفراد المجتمع يستمعون لتوجيهاته السديدة ويصغون إلى نصائحه الغالية المفيدة، ويقبلون وصاياه عن قناعة ورضا ومحبة وتصديق، وكانوا يوقرونه بما لا مزيد عليه من توقير للعلماء، وكنا نستدل بذلك التقدير والاحترام والمحبة والطاعة

---

(١) البخاري في الإيمان ج ١ صـ ٩، ومسلم في الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب... ج ١ رقم ٤٥ صـ ٦٧.

الشرعية على أن الله قد وضع له القبول في الأرض، بعد أن أحبه وأحبته ملائكـة الأرض والسماء. وجعل له لسان صدق يذكر به أيام حياته وبعد مماته إذ هو بحق وصدق قدوة حسنة ومثال يحتذي في صدق التعامل مع الله خالقه وبارئه وحسن التعامل مع عباد الله على اختلاف طبقاتهم وشتى مستوياتهم.

تنقلات الشيخ الداخلية وأعماله في المنطقة

تم للشيخ التجول في كل من السلامة العليا من قرى بيش وأم الخشب ومدينة صبياء ومدينة ضمد وفي أثناء اقامته في كل واحدة من هذه المدن الآهلة بمحبي العلم آنذاك كان يلقي الدروس على أساس من التنظيم المفيد الذي يأخذ فيه كل مستوى نصيبه من العلم غير أن أكثر اقامته وأعماله في سامطة وأم الخشب ولقد كنت أحضر وأنا صغير السن في الحلقات التي يدرس فيها الأمهات الست في مدينة أم الخشب، وكان في هاتين المدرستين السلفيتين هو المدير وهو المعلم وهو القائم المباشر بالنفقة على طلاب العلم فيها، غير أنه في سامطة كان مشرفاً على بعض المدارس المجاورة لسامطة وموجهاً عاماً في معظم المدارس التي تم فتحها وإنشاؤها على يد الشيخ/ عبدالله بن محمد القرعاوي في منطقة الجنوب تهامة وعسير.

وفي عام ١٣٧٣ هـ تم تعيين الشيخ حافظ مديراً لمدرسة ثانوية في مدينة جازان تابعـة لوزارة المعـارف فاستمـر في إدارتها وتربية طلابها وتوجيه منسوبيها بكل جد ونشاط وحكمة وإصلاح حتى هيأ الله فتح المعهد العلمي في مدينة سامطة في عام ١٣٧٤ هـ فكان فتحاً عظيماً في منطقة الجنوب عمـومـاً، فتـولى إدارتـه والقيام بالتدريس فيه وتأليف الكثير من مقرراته وإمـلائهـا على الأسـاتذة والطلاب بكل عناية وكفاية وبقى مديراً ومعلماً ومصلحاً حتى وافاه الأجل المسمى عام ١٣٧٧ هـ.

مؤلفاته

مما لا شك فيه أن لشيخنا مؤلفات كثيرة قيِّمة منها المنظوم ومنها المنثور ومنها المطبوع ومنها المخطوط وكلها تدلنا على ما كان له من جهد كبير متواصل في القراءة لمراجعها نظماً ونثراً، وإليكم بياناً بأسماء ما تم طبعه والانتفاع به في أيام حياته وبعد مماته.

١ ـ سلم الوصول إلى علم الأصول في فن التوحيد نظماً، وقد تجلى قدر هذه المنظومة وشمولها لأصول الدين ومراتبه وكافة فضائله من خلال شرحها المسمى معارج القبول.

٢ ـ معارج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول وقد طبع مرات عديدة وهو من المراجع الكبار لأهل الدراسات العليا في العقائد، إذ أنه كتاب جامع في موضوعه لا نظير له من مؤلفات معاصريه أو ممن أتى بعده وبعدهم.

٣ ـ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة(١) وهو مدون على طريقة السؤال والجواب وقد دون فيه من علوم عقيدة التوحيد الصافية مالا يستغنى عن فهمه والعمل به مسلم ولا مسلمة ومن خلال قراءته وقراءة سابقيه تعلم عقيدة الشيخ السلفية التي أكرمه الله بها ومن عليه بفهمها على الوجه الصحيح المعروف عن سلف هذه الأمة وذلك في كل باب من أبواب الاعتقاد وغيرها من أبواب العلم الشريف.

٤ ـ الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة نظماً وهي أيضاً في تحقيق وإيضاح عقيدة أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً، والرد الواضح الصريح على أهل الزيغ والضلال من أصحاب العقائد الباطلة والنحل المنحرفة والمبادىء الهدامة الظالمة.

٥ ـ دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح وهو من خير ما كتب في هذا الفن العظيم الشأن من مصطلح الحديث حيث استوعب فيه جوانب هذا

---

(١) والجدير بالتدوين هنا أن هذا الكتاب الثمين في فن الاعتقاد قد حظى بالدراسة والتحقيق من قبل أستاذ فاضل هو أحمد بن علي علوش مدخلي كرسالة قدمها لنيل درجة الماجستير، وقد تمت مناقشته فيها في مدينة الرياض أحياها الله بالعلم والعلماء وذلك مساء الأربعاء الموافق ١٠/٤/١٤١٢ هـ.

العلم الذي يعتبر من أشرف العلوم بعد علوم القرآن الكريم ذلك لأن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تتضح تمام الاتضاح إلا بتحقيق فن الاصطلاح الذي يعني بأسانيد السنة ومتونها فيتبين صحيحها من سقيمها وقويها من ضعيفها والكتاب متداول بين أهل العلم وهو على طريقة السؤال والجواب.

٦ - اللؤلؤ المكنـون في أحـوال الأسانيد والمتون وهو نظم فريد في فن المصطلح لما اشتمل عليه من قواعد وضوابط تتعلق بالسند والمتن ومراتب التعديل والجرح وصيغ الأداء وغير ذلك من مباحث هذا الفن.

٧ - متن لامية المنسوخ وهي منظومة أورد فيها أمثلة كثيرة من النصوص الناسخة والمنسوخة من الكتاب والسنة بحيث يذكر المنسوخ ويشير إلى ناسخه بدقة في التعبير ووضوح في التمثيل.

٨ - السبل السوية لفقه السنن المروية نظماً وهذه المنظومة المباركة تعتبر بحق قاموساً عظيماً من قواميس السنة الكريمة حيث تعرض فيها الشيخ لبحث العبـادات والمعـامـلات والأخلاق والآداب والسلوك والرقائق ترغيباً وترهيباً، ومن باب التحدث بمنة الله ونعمته وفضله فإن الله قد أعانني على شرحها كاملة فأتت في ستة مجلدات رغم مراعاة الإيجاز ومحبة الاختصار أثناء التأليف، وقد جعل الله لها قبولاً عند طلاب العلم النابهين صغاراً وكباراً ومحبة في اقتنائها، وما ذلك إلا لاشتمالها على جميع مباحث الفقه الإسلامي القـويم، وعـرض الأحكـام والخلاف والحجج عرضاً علمياً مبنياً على أدلة الكتـاب الكـريم والسنـة البيضاء الصحيحة، ولا أدعى لها كمالا فالكمال المطلق لكلام الله العظيم وما صح عن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

٩ - وسيلة الحصـول إلى مهمـات الأصـول نظماً، فصل فيها التعريفات بأصـول الأحكـام التكليفية والأحكام الوضعية، وكذا الأدوات الدالة على المعاني، وأصول أدلة الأحكام التي هي الكتاب والسنة والإجماع وأسهب في ذلك بمـا لا مزيـد عليه كما أوضح فيها وجوه الخطاب من أمر ونهي ومنـطوق ومفهوم وعموم وخصوص وإطلاق وتقييد، ومجمل ومبين، ومحكم

ومتشابه وناسخ ومنسوخ وراجح ومرجوح، وغير ذلك من مباحث هذا الفن العظيم، وختمها بمبحث القياس ومبحث الاجتهاد والفتيا بأسلوبه المنظوم السهل الميسر، رحمه الله.

١٠ ـ نيل السول من تأريخ الأمم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نظماً ولقد بدأ هذه المنظومة المباركة بذكر بدء الخلق والحكمة من خلقهم، ثم بذكر دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام، وغيره من الأنبياء العظام والرسل الأجلاء الكرام وبيان مقاماتهم الرفيعة، وبجانب ذلك تحدث فيها عن أحوال الجاهلية الشنيعة، وأتبعها بذكر بزوغ فجر الحياة المباركة الجديدة حياة العز والسعادة، حياة السيادة والقيادة في ظل الشريعة الكريمة التي جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية عالية مضيئة وفصل القول في هذه المنظومة في الحوادث والأخبار التي تمت بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار، وما في ذلك من العظات والدروس والاعتبار، استمر في ذلك نفساً طويلاً إلى أن ختمها بذكر المصيبة العظمى والفاجعة الكبرى مرض المصطفى الكريم والناصح الأمين رسولنا محمد عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التحية والتسليم، ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى في جوار الرب الرؤوف الرحيم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

١١ ـ المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية:

وهي منظومة عظيمة النفع جمة الفوائد تحمل في جملها التربية الإسلامية الأصيلة وتحث على بذل الجهد في طلب العلم الشرعي الشريف وترغب فيه، وتدعو إلى الإخلاص فيه وإلى تعليمه والدعوة إليه، وقد دلل فيها رحمه الله على صحة ما قال ببراهين قاطعة وأدلة صائبة واضحة.

١٢ ـ نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان وقد تجلى في هذه القصيدة النصح الخالص من الشيخ لقوم طالما فتنتهم تلك القاذورات المنتنات ذات السموم القاتلات من دخان وشمة وقات التي لا يلتذ بها إلا من محقت فطرته وتغير طبعه عن الإنسان العاقل المفكر، وبالأحرى لا يدافع عن ذمها ويشك في خبثها وفسادها إلا أشباه عباد الهوى الذين غرهم

الشيطان وزين لهم ما كانوا يعملون. ومن قرأ هذه القصيدة والرد عليها من بعض المفتونين بهذه القاذورات تبين له ما كان عليه الشيخ من حق مؤيد بالأدلة الصريحة وما كان عليه وتفوه به الخصم المفتون من باطل أرسله استجابة لهواه وانتصاراً لمن كان على شاكلته ممن أضلهم الشيطان عن طريق الحق وسناه وحقاً إن للحق أنصاراً ودعاة وحماة، وللباطل أنصاراً ومروجين ودعاة فاللهم اجعلنا حرباً على أنصاره ودعاته ومروّجيه.

١٣ ـ قصيدة وعظية في الترغيب والترهيب والحث على تقديم الآجلة على العاجلة والاستعداد الحق للقاء الله الحق وذلك بمجاهدة النفس الأمارة، بالسوء والهوى والشيطان. حتى تلتزم بالطاعة التي هي مصدر العز السعادة وتبتعد عن المعصية التي هي مصدر الذل والهوان، والردى والشقاوة.

كما تناول فيها التحذير من الاغترار بالدنيا وإيثارها على الآخرة، وبيان ما سيؤول إليه المغرورون الذين استعذبوا هذه الحياة الدنيا واطمأنوا بها، وغفلوا عما من أجله خلقوا، وبه على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كلفوا وشوق النفوس المطمئنة بأوصاف الجنة دار الكمال والجمال والبقاء والدوام على ضوء وصف خالقها لها في كتابه الكريم، وعلى لسان عبده ورسوله محمد سيد الأولين والآخرين الذي بوأه ربه الرفيق الأعلى في عليين وإنني لأحمد الله الذي أعانني على التعليق على هذه القصيدة بشرح موجز تضمن نثر منظومها، وإبراز ما احتوته من آيات الكتاب الكريم وسنة النبي الهادي الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وقد تم طبعها على حساب نادي حطين في مدينة سامطة جزى الله كل من كان ويكون سبباً في نشر العلوم ومفتاحاً لأبوابها. خير الجزاء في الآخرة والأولى.

١٤ ـ رسالة النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض وهي رسالة مختصرة بالنسبة للمطولات في هذا الفن، بيد أنها وافية بمسائله، وجامعة لما تفرق من مقرراته حيث أكثر فيها من الضوابط التي تعرف بها كيفيات قسمة المواريث، كما أكثر فيها من ضرب الأمثلة التي توضح قواعد هذا

الفن الجليل الذي تولى الله قسمة مواريثه ولم يكله إلى أحد من خلقه فجزاه الله خير الجزاء ورفع درجته عالية مع الصالحين والشهداء.

المخطوط من مؤلفاته رحمه الله

هذا وللشيخ حافظ مؤلفات مخطوطة لما تطبع بعد منها:

١ ـ أمـالي في السيـرة وهـذه كانت تملي علينا في المعهد العلمي أيام دراستنا في عام ١٣٧٥ هـ كمادة من المواد المقررة وكانت مخطوطة عندي في كراريس وعندما طلبها مني الأستاذ أحمد بن حافظ سلمتها إليه وهي محفوظة عنده:

٢ ـ مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام نثراً.

٣ ـ ضوابط مسائل أصول الفقه.

٤ ـ تلخيص مفيد لمسائل في فن الاصطلاح.

٥ ـ مختصر دليل أرباب الفلاح.

٦ ـ جدول في الفرائض يتعلق بالورثة من الرجال والنساء وأحوال إرثهم.

٧ ـ رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨ ـ شرح الورقات في أصول الفقه نثراً.

٨ ـ قاعدة لمعرفة أنواع الربا.

٩ ـ شرح البيقونية من الدروس التي كانت تملي على الصغار من طلاب العلم.

١٠ ـ أمثلة تحفة الأطفال في التجويد أيضاً.

١١ ـ تكميل متن الشبراوية منظومة في النحو.

١٢ ـ ديوان خطب كنت قد جمعت الكثير منه وطلبه مني الشيخ/ محمد بن أحمد الحكمي غير أنه لم يرده عليّ بل أبلغني بأنه فقد منه غير أن الأصل عنـد أبنـاء الشيـخ الكرام وفقنا الله وإياهم للعلم النافع والعمل الصالح وسأورد شيئاً منه في محله إن شاء الله.

١٣ ـ همـزية الإصلاح في تشجيع الإسلام وأهله نظماً تزيد أبياتها على

المائتين ركز فيها على التمسك بالعروة الوثقى التي اتفقت عليها دعوة الرسل وأتباعهم ثم بين معتقد أهل السنة والجماعة وموقفهم الحق من نصوص الكتاب والسنة في باب الأسماء والصفات، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذكر محبتهم لهم والترضي عنهم والسكوت عما شجر بينهم، ومحبتهم جميعاً لأنهم صفوة أولياء الله بعد أنبيائه ورسله، ثم أشار إلى تضحياتهم الدعوية والجهادية وحنكتهم القيادية حيث فتحوا الدنيا من أجل أن يعبد الله وحده وتحكم شريعته بين العباد في جميع البلاد، وقد أثنى فيها على العلماء الربانيين والفقهاء المحققين قادة الأمة إلى هدى الله، وفي طريق الحق ليصلوا إلى مقر الأمن والأمان إلى رحاب الكريم المنان، في جنان عرضها السموات والأرض قد وصفت في محكم القرآن بكل كمال وجمال ونعيم واحسان وقد قيل من أراد أن يطلع على وصف الجنان فليقرأ سورة الرحمن.

كما دعا الشيخ ـ رحمه الله ـ المسلمين جميعاً وبالأخص علماء هم إلى دعوة الخلق إلى رحاب الحق وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر براءة للذمة وقياماً بهذا الركن العظيم ونصحاً للأمة، ثم ختمها بدعوات مباركات له ولكافة المسلمين حيث قال:

يارب فارزقنا الثبات على الهدى	وعلى سلوك طريقه البيضاء
واسلك بنا نهج النجاة ونجنا	من شر كل ضلالة عمياء
واجعل كتابك يا كريم إمامنا	ورسولك المقدام للحنفاء
وانصر على الأعداء حزبك إنهم	خبطتهمو فتن من الأعداء
راموا بنا السؤى بسؤ مكائد	فاقصمهمو يا رب بالأسواء
واردد عليهم كيدهم في بيدهم	وأبدهموا ربي عن البيداء
أظهر على الأديان دينك جهرة	وشعاره فارفع بدون خفاء
واجعل لوجهك خالصاً أعمالنا	بعبادة وولاية وبراء
ثم الصلاة على الرسول وآله	والحمد للمولى بلا إحصاء

هذا بالإضافة إلى كثير من الفوائد والضوابط والتقريرات والتلخيصات لبعض البحوث العلمية واللغوية التي وجدتها فصورتها للاحتفاظ بها والاستفادة منها.

الشيخ ناظم وشاعر

حقاً لقد منَّ الله على علمنا المترجم بمواهب جمة كما سبق الحديث عن ذلك مفصلاً، وإن من جملة ما حباه الله به موهبة قرض الشعر فاستغلها في تقييد العلوم الشرعية والقصائد الدعوية التي تعالج مشكلات المجتمعات بل ومشكلات الأُمم بأسلوبه السهل الرصين الذي يحمل في حروفه المعاني العظيمة التي تتغذى منها الأرواح والقلوب فهنيئاً له من عمق القلوب تلك الحياة الفريدة التي امتازت بالانتقال من عبادة إلى عبادة ومن طاعة إلى طاعة شعاره الصدق والنصح والإخلاص ودثاره السعي الحثيث في كل ما فيه نفع للعباد والبلاد وخلاص وإذا كان الشعر منه المطبوع ومنه المكتسب فإن الشيخ حافظ من أهل القسم الأول فقد حفظت لنا وثائق التأريخ أنه كان يقرض الشعر قبل أن يدخل المدرسة السلفية وقبل أن يلتقي بشيخه «عبدالله بن محمد القرعاوي» فقد كتب رسالة إلى الشيخ «عبدالله» حينما سمع بوجوده في سامطة يطلب فيها كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وفي الرسالة نفسها أضاف طلباً آخر وهو قدوم الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي إلى قرية الجاضع حيث تسكن أسرة الشيخ/ حافظ للإقامة فيها ليبدأ طلب العلم على يديه، وقد صدر الرسالة بالبيتين التاليين:

إن الذي رقم الكتاب بكفه   يقرى السلام على الذي يقراه
وعلى الذي يقراه الف تحية   مقرونة بالمسك حين يراه

وقد أشار الشيخ/ عبدالله بن محمد القرعاوي إلى الرسالة المذكورة في

حوادث عام ١٣٥٩ هـ قال: فيها «وفيها أتانا/ محمد بن أحمد الحكمي أخو حافظ برسالة من أخيه، يطلب كتاباً في التوحيد، ويعتذر من عدم القدوم باشتغاله، في خدمة أبويه في رعي الغنم، ويطلب منا وصولنا للقرية التي هم بها فأجبت حالاً إلى ذلك، ومعي جملة من الطلبة، فكان ولله الحمد لا ألقى درساً إلا ويحفظه ويفهمه فأقمت بقرية الجاضع أياماً وكنت آتيهم مرة ويأتيني أخرى[1] .كما كان ـ رحمه الله ـ يقول الشعر ارتجالاً في الجلسة الواحدة وبسرعة مذهلة وعلى ذلك أدلة كثيرة منها أن الشيخ عبدالله ابن سليمان بن حميد رحمه الله زار المدرسة السلفية في سامطة في عام ١٣٦٢ هـ وفي أثناء اقامته في المدرسة عند الشيخ عبدالله سأل عن الشيخ حافظ فالتقى به وسلم عليه فأخبره الشيخ/ عبدالله القرعاوي أن حافظاً ينظم أرجوزة في التوحيد فقال: ابن حميد، وهل يستطيع على نظم الشعر فقال: الشيخ عبدالله نعم وعند ذلك تمثل الشيخ/ عبدالله بن سليمان بقول الشاعر:

لقد سمعنا بأوصاف لكم كملت ... فسرنا ما سمعناه وأحيانا
نلنا محبتكم من قبل رؤيتكم ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فأخذهما منه الشيخ/ حافظ وقال في المجلس:

الحمد لله رؤياكم قد اتصلت ... بإذن باري البرايا الله مولانا
والله يشهد أنا نحن اخوتكم ... والمؤمنون كذا في الله إخوانا

وسلمها للشيخ عبدالله بن سليمان فأعطاه جائزة قدرها ثلاثون ريالا سعودياً، وبشتاً أبيض، ولما اطلع الشيخ/ عبدالله بن سليمان على منظومة «سلم الوصول» أعجب بها وقال: للشيخ/ حافظ إذا انتهيت من المنظومة فسمها «الأنوار الساطعة في معتقد طلاب العلم بسامطة» فقال: الشيخ حافظ: هذا من الإعجاب، وإذا اكتملت سميتها فلما انتهى منها سماها «سلم الوصول إلى علم الأصول».

---

(١) مجلة المنهل السنة الثامنة ج ٥ جمادى الأولى عام ١٣٦٧ هـ.

وأذكر أنني في عام ١٣٩٥ هـ تقريباً عثرت على البيتين اللذين تمثل بهما الشيخ/ عبدالله بن سليمان في ورقة صغيرة ولم أعثر على رد الشيخ/ حافظ عليهما بالبيتين اللذين تم إيرادهما قريباً فأنشأت ما يشبه الرد قائلاً:

استغفر الله في الأحوال أجمعها   واشكر الله نعم الرب مولانا
إن نلتمو حبنا من قبل رؤيتنا   فذاك فضل من الرحمن أولانا
سبحان من جند الأرواح فأتلفت   والهم الكل. براً ثم إحساناً
والله يشهد والأملاك قاطبة   على محبتكم صدقاً وإيمانا
ما ذاك إلا لأن الدين أوجبها   بها نكون عباد الله إخوانا
فكم من الآي قد جاءت مفصلة   في الحب في الله إيضاحاً وتبيانا
وكم حديث رواه العدل متصلا   كما علمتم ورب الخلق يرعانا
والحمد لله في سر وفي علن   ثم الصلاة على المختار عرفانا
ما زمجر الرعد في العلياء متصلا   أو غرد الطير في الأفنان جذلانا
والآل والصحب نهديهم تحيتنا   كمثل غيث مدى الأزمان هتانا



أمثلة متنوعة من شعره ونثره

« أ »

في حفل عيد الأضحى عام ١٣٦٨ هـ الذي أقامه الأمير مساعد السديري شارك الشيخ حافظ فيه بقصيدة هذا نصها:

منـي التحيـة والسـلام عليكم ... وأخص صدر الجمـع ثم أعمم
الحـمـد لله الذي هو أهـلـه ... إذ كـل أمـر منـه يخلـو أجـذم
وإليكم في العلم نظم صفـاتـه ... والعـلم أعلى ما يقـال وينـظم
العلم نور لا انـطفاء لضـوئـه ... وبـه الهـداية للتي هي أقـوم
وبـه السعـادة والشقـاء بفقده ... وبـه يمـيـز ما يحـل ويحـرم
وبـه يبين الرشـد من غي كمـا ... يمتـاز أهـل العـدل ممن يظلم
وبـه يديـن المـؤمـنـون لربـهم ... أتـرون كيـف يديـن من لا يعـلم
أتـرى تنـور غيـر من يعـنـي به ... أم هل تدهـور غيـر من عنـه عموا
والفـوز في الداريـن ليس ينـالـه ... أحـد بغيـر العلم فادروا واعلمـوا
يلج الألى اتـبـعـوه جنـة ربـهم ... زمـر! ومـأوى المعـرضين جهنم
ووجـوهـهـم تبـيض من أنـواره ... في يوم تسـود الوجـود وتـظلم
يتمتعـون ويفكهـون بمـا اشتهوا ... في دار خلد إذ يجـازى المـجـرم
وعـليـهـم الأمـلاك من أبـوابهـا ... تأتـي تحـيـيـهـم بهـا وتـكـرم
وعـنـيـت بالعـلم الكـتـاب وسـنـة المـخـتـار مرقـى للفـلاح وسلم
وهمـا لنـا الحبـل المتين فمسكوا ... والعـروة الوثـقـى التي لا تفصم
وسـواهمـا عون على معنـاهمـا ... أو من خلافـهـمـا فسـم علقـم
وبـأهـلـه أعـنـي من اتبعـوهمـا ... قولا وفـعـلا واعـتقـادا منهمـوا
ياحـاملي نهـج الشـريعـة فابذلوا ... مجهـودكم في نصـره لا تسـأمـوا
واحمـوا شريعتكم وأحيـوا دينكم ... ولنـافـع العـلم انشـروا لاتكتموا

وإذا علمـتـم ضده فجـهـاده فرض عليـكـم لازم متـحـتـم
وإذا سواكم عنـه أحجم فاقـدمـوا وإذا تأخـر غيـركـم فتـقـدمـوا
إن الجـهـاد لهـو ذروة ديـنـكـم فمـن الذي يحـييـه إن أعـرضتم
لا تطمـعـوا الأعـداء فيكم إن من لم يصـدم الأعـداء صبـراً يصـدم
وجمـاعـة الدين الحنيف فوحـدوا إن التـفـرق للبـلاء الأعـظم
إن الأولى اجتهدوا بشأن حظوظهم وحـطامهم فتكـالبـوا وتحـطمـوا
ليس الذي طلبـوه أعلى مقصـدا كلا وليـسـوا هم بأولى منـكـم
وإذا تفـانوا هم على الفاني سدى فعـلى الذي يبـقـى تفـانـوا أنتم
والفـرصـة اغتنمـوا فإن إمـامكم بحـيـاتـه داعي الهـدايـة يغنم
علم به السـاري لخـيـر يهتـدي وبـمـثـله في المـكـرمـات يؤمـم
متـقـدم في نشـر كل فضـيـلة وكـذا رعـيـتـه به تتـقـدمـوا
سهم على نهـج النجـاح مسـدد سهـم إلى قلب العـدو مصـمـم
عزم وحـزم كله وخـصـاله ذاتـا وفـعـلا تستجـاد وتعـظم
أحي الشـريعـة بالكتـاب وحـاطها وحمي حمـاهـا منـه سيف مخـذم
وشـعـائرالدين العـظام أقـامهـا وبـه مشـاعـره الحـرام تعـظم
فلتـبـق يا عبـدالعـزيـز مؤيـدا بالله ثم بجـنـده لا يهـزم
إنـا وربـك تفتـديـك نفـوسنـا من كل مكـروه وربـك يعـلم
وإذا الأجـانب عنـد ذكر رؤوسهم صفقـوا بأيـديهم وصـوتا همهموا
فإذا ذكـرت فمـن صمـيم قلوبنـا صافي الدعـاء بكـل خيـر يعـظم
ثم الصـلاة على الرسـول وآله صلوا عليـه وتـابعيـه وسلمـوا
وأسـبـح الله العـظيـم جلاله وبـحـمـده أبـدأ بذاك واخـتـم
وعـليـكمـوا مني السـلام تحيـة عوداً على بدء فحـيـواواسلّمـوا

«ب»

وهذه قصيدة أنشأها في سنة ١٣٦٨ هـ بمناسبة تقسيم فلسطين ركز فيها على وجوب الاعتصام بالوحيين وإقامة فرض الجهاد ورفع علمه لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

حمداً بلا حد ولا إحصاء ... لله ولي الحمد والنعماء
ثم الصلاة على النبي محمد ... من جاءنا بالملة السمحاء
والآل والصحب الكرام وتابعٍ ... لهمو بنهج السنة الغراء
إعلم بأن الله جل جلاله ... قد ماز من يشقى من السعداء
في سابق العلم الذي هو وضعه ... وكتابه الأزلي باستقصاء
لكنه في الأرض أهبط آدما ... ثم ابتلاه بأكبر الأعداء
ولربنا في ذاك أبلغ حكمة ... وأتم عدل في نفوذ قضاء
والرسل أرسل كل آخر فترة ... تترى بذكر الوحي والأنباء
ليبين الرحمن متبعي الهدى ... ممن يروم عبادة الأهواء
وتدور دائرة الدمار على رؤ ... س الكافرين الضلل البؤساء
المعرضين عن الكتاب وذكره ... والسالكين مسالك الإغواء
وأعز ربي رسله والمؤمنـ ... ـين جميعهم بالنصر والإنجاء
حتى استتم بناؤهم بمحمد ... أكرم به للرسل ختم بناء
فهو الرسول إلى الخلائق كلهم ... ممن تقل بسيطة الغبراء
ما لا مرىء أبداً خروج عن شريـ ... ـعته ونور طريقه الوضاء
لم يقبض المولى تعالى روحه ... حتى أشاد الدين بالإعلاء
وأتم نعمته وأكمل دينه ... ولخُلقه أداه أي أداء
ومضى وأمته بأقوم منهج ... وعلى محجة هديه البيضاء
هذا وقد قال الرسول وقوله ... حق بلا شك ودون مراء
كانت بنو يعقوب فيهم أنبيا ... ء تسوسهم بالوحي والإنباء

بالأمر بالمعروف إن تركوا كما ينهونهم عن منكر السفهاء
وأنا ختام المرسلين وليس من بعدي نبي للخليقة جائي
لكن حواريي الدعاة لسنتي الآخذين بمنهجي وهدائي
يحيون آثاري ويلتزمونها فأولئكم في أمتي خلفائي
فتفهموا وتعقلوا وتدبروا وتذكروا يا معشر العلماء
تجدون فيكم ذي الصفات فتشكروا أولا فجدوا في ذرى العلياء
حتى يجيء من المهيمن أمره أي وعده دار الفنا بفناء
فيه تفاسير الأئمة أنهم لا شك أهل السنة الغراء
وهم الجماعة حيث لم يتفرقوا شيعاً إلى بدع ولا أهواء
وهم الذين وجوههم تبيض إذ تسود قطعاً أوجه البعداء
وقضى تعالى ربنا إن لم يزل للدين منهم قائم بدعاء
يهدي بحق من يزيغ عن الهدى ومجدد لمحجة البيضاء
فتصدر الصديق وهو إمامهم بعد النبي وأول الخلفاء
فانظر سوابقه وقوة عزمه أيام تلك الردة الشنعاء
وبحق الفاروق شمر بعده إذ للخلافة قام بالأعباء
وتلاه ذو النورين ما زالت مآ ثره على رغم من الدهماء
وقفا أبو السبطين لكن قام عنـ ـد تفرق وإراقة لدماء
لكنه ما زال طول حياته يسعى لنار الشر بالإطفاء
حتى قضى منها على الجزء الخطيـ ـر وقد مضى في زمرة السعداء
والتابعون لهم بحق بعدهم قاموا بتبليغ وحق أداء
فأولئكم خير القرون وليس هم بحثالة وصبابة لإناء
وقضوا على البدع المضلة كلها بالهدم والإبطال والإجلاء
فتحوا البلاد مشارقاً ومغارباً بالصبر في البأساء والضراء
صبروا على البأساء والقهر وكا نوا في احتدام البأس أسد لقاء
والله ما غلبوا العباد بكثرة أو عدة مع كثرة الأعداء
لكن بدين راسخ وعزيمة ووثوقهم بالله واستكفاء

وكما ترى أحيوا البلاد بعدلهم … أحيوا القلوب بوضع خير دواء
إذ ركبوه من الكتاب وسنة الـ … ـهادي البشير وكان أي شفاء
فتحوا البلاد ببأسهم وبعلمهم … فتحوا القلوب بحكمة وضياء
ثم الجهابذة الأفاضل بعدهم … في محنة القرآن والأسماء
ومن التجهم والهوى والاعتزا … ل تجاهراً وتجمهر الأعداء
كأئمة التفسير والتحديث والـ … فقه الجلي وأئمة القراء
كأبي حنيفة، مالك، والشافعـ … ـي وأحمد ذي الصبر في البأساء
وأولى الصحاح الغر والسنن الحسا … ن وغيرهم من مسندي الأنباء
الحافظون على الخلائق دينهم … والرافعون له أعز لواء
هم ناصروا دين الهدى بإحاطة … وحماية وولاية وبراء
وهم الرجوم لكل صاحب بدعة … من كل دجال وذي إغواء
مثل الرجوم من النجوم لكل مسـ … ـترقٍ كما قد صح في الأنباء
عملوا بما علموا وقاموا جهدهم … لله بالشكران للنعماء
سنية أثرية نبوية … ليسوا أولى زيغ ولا أهواء
ما أطلقت من بدعة إعصارها … إلا ابتداها القوم بالإطفاء
في كل جيل أو مكان أو زما … ن هم شجى بحناجر الأعداء
وأتى بقرن سابع من هجرة … علم به يؤتم في الظلماء
أعني بذاك الحبر أحمد من إلى … عبدالحليم نمي بدون مراء
كم هاجم البدع الضلال وأهلها … بدلائل الوحيين خير ضياء
وقواعد التحريف هدَّ أصولها … أعظم به هدما لشر بناء
بمعاول النقل الصحيح وفطرة الـ … ـعقل السليم ولين ذي الأعداء
وله جهاد ليس يعهد مثله … إلا بعصر السادة الخلفاء
لما القرامطة الطغاة تجبروا … وعتوا وكادوا الدين بالأسواء
فأبادهم ربي وأيَّد حزبه … وأذاقهم خزيا وشر بلاء
وكذاك سنته بنصر عباده … معلومة الإنجاز والإمضاء
وتلاه تلميذ له ابن القيم الـ … ـمعرف في الأبحاث باستيفاء

وأئمة قد قارنوا لكن هما   برزا بنصر السنة الغراء
الله يجزيهم على إيمانهم   وجهادهم في الله خير جزاء
وبقرن ثاني عشر ما استحكمت   فتن الورى بعبادة الأهواء
وعبادة الأشجار والأحجار والـ   لأوثان بل عبدوا عيون الماء
ولكل قوم في الأنام وليجة   يرجونها في الجهر والإخفاء
ويعظمون وينحرون لها بنحـ   ـر سوائب يؤتى بها لوفاء
وبها جهاراً أنزلوا حاجاتهم   من جلب خيرات ودفع بلاء
شركاً صريحاً معلنين به   بلا خوف من المولى ولا استحياء
وتجاهر بعظائم ومآتم   وتآمر بالسوء والفحشاء
وفعال سوء ليس يمكن حصرها   يأتونها جهراً بدون خفاء
فأتى الإمام محمد الحبر الرضا   بين الخليقة صارخاً بدعاء
يدعو إلى دين الهدى ببصيرة   وكمال علم كاشفاً لغطاء
يتلو براهين الكتاب وسنة الـ   ـهادي لنهج الملة السمحاء
بأتم تبيان وأخلص نية   وأشد عزم بل وحسن بلاء
ما زال بين الناس هذا دأبه   ودعاؤه بالجهر والإخفاء
حتى استنار وأشرق التوحيد في   تلك العصور الخمل الظلماء
من أرض نجد كان مطلع نوره   وبه استنار مجاور والنائي
وأتاح رب العرش من ألطافه   آل السعود له برفع لواء
لبوا لدعوته وشدوا أزره   أهلا بدعوته وبالوزراء
يدعون للتوحيد ثم لسنة   والنفي للأنداد والشركاء
فبعلمه وببأسهم كان انتشا   ر الحق بعد تدرس وخفاء
حتى غدا في كل قطر عصبة   يدعون للتوحيد خير دعاء
لكن أتى من بعد ذلك محنة   وزعازع الأعداء واللؤماء
فالنور تارات يضيء ويختفي   أخرى فبين إضاءة وخفاء
حتى أتاح له الإله إمامنا   عبدالعزيز الأكرم الأباء
فأشاد للتوحيد أعلى معهد   وأذل ما للدين من أعداء

وأقــام طلاب العــلوم منــاديــاً لهـمــو هلمــوا معشــر القــراء
قومــوا لنشر العلم في أوطانكم إنـــي لكـــم كالأب للأبــنـــاء
قومــوا بتبيــان الكتــاب فإنــه ميثــاق مولانــا على العـلمـاء
إيــاكــمــو أن تكـتـمــوه فإن ذا من موجـبــات الفـقــر والبلواء
إنـــي أقــلد كل ما في ذمـتـــي أعـنـــاق أهــل العــلم والأمــراء
ويـقــول يا ربـي إذا وليـتـهــم أمــراً فمــن تبـعــاتــه أمــراء
هذي مقــالتــه فمن ينكــر عليـ ـنــا نقــلهــا نأتيــه بالشهــداء
يا رب فانــصــره وأيــد حزبــه والديــن أظهــره على الأعــداء
واجمــع شتــات المسلمين وألـ ـف بيـنــهــم يا أرحم الرحمــاء
واجعل على الكفار دائرة الردى لا بل جميــع دوائــر الأســواء
هل تسمعون معاشــر العلمــاء ألا تصغــون نحو مقالتي وندائي
وأخص نجدًا و الرياض أخصها وأخص آل الشيــخ باستــدعائي
يا طالبي علم الشريعة فانهضوا وادعــوا عبــاد الله باستـهــداء
أنحوا بهم نحو الصراط المستقيـ ـم ورفض كل طريــقــة عوجــاء
كيف انتصار المسلمين وجهلهم عن ديــنــهــم في غفــلة عميــاء
فإلى متى هذا الجمود ألم تروا طمــع العــدو وشــدة البــأســاء
طلب الجماهير الصنائع فارتقوا فيــهــا بلا حــد ولا إحــصـــاء
أفــلا ترقــون العــبــاد بديـنهم ليــروا منــار الحق دون خفــاء؟
لا تركـنــوا لمــآكــل ومشــارب ومــلابس ومــتــاع دار فنــاء
ما حقنا الإخلاد في الدنيا وزخـ ـرفهــا وجيفــة ميتهــا العفنــاء
بل حقنـــا أن نستعين بذلك الـ ـعــرض القليــل إلى مقــام بقــاء
يا قوم والله العــظيم لقــد أتى مصــداق ما قد صح في الأنباء
قال الرســول وكــان أصدق قائل والله في جهــر وفـــي إخــفـــاء
كان ابتـدا الإســلام جاء بغربة وتـعــود غربــتــه كحـيــن بداء
أنتم بأعصــر غربة الإسلام طو بى يا أولي الألبــاب للغــربــاء
المصلحــون إذا سواهم أفسدوا والســالكــون لمنهــج السعـداء

يا إخوتاه اسعوا إذا ما فرصة سنحت فإن الغبن بالإبطاء
ما دمتم في صحة وتفرغ بل قدرة إن ثم أهل إباء
لا تهملوا أغلى وأعظم نعمة بل بادروا بالشكر للنعماء
هذا جهاد ليس دون جهاد أهـ ـل الكفر بل أبدى لدى العقلاء
فإذا اهتدى كل الرعايا وانجلت عنهم طغاية غفلة الجهلاء
فهناك فاغزوا من أردتم تنصروا وتؤيدوا حقاً على الأعداء
وعليكم بالاجتماع فإنما كان التفرق مدخل الخبثاء
إن التفرق للفضائل مغلق لكنه مفتاح كل بلاء
ما كان نصر الله صدر الأمة الـ ـمهدية الميمونة الصلحاء
إلا بتأليف المهيمن بينهم والاجتماع بدون ما شحناء
أو لم تروا لما تفرق أمرهم كيف استمر تقهقر لوراء
حتى انتهى الأمر العظيم كما تروا من محنة إن كان فيكم رائي
خطب جليل فادح ومصائب متراكمات بل عضال الداء
أضحى أولو الإسلام بين عدوهم مثل السفينة في اضطراب الماء
وأشد من ذا لو يفكر عاقل لكن فقدنا جملة العقلاء
كون العباد جميعهم عن كل ذا في غفلة أو غفوة وسناء
هذا وقبل دعاء كل المسلميـ ـن معمماً لجميعهم بندائي
فأخصكم يا معشر العرب الحما ة الدين أنتم صفوة الأحياء
وأخص سكان الجزيرة مهبط الـ ـقرآن نوراً مشرقاً بضياء
الفاتحين جميع أرض الله في صدر النبوة نهضة الخلفاء
بعلومكم حقاً وأيديكم قضى ربي لهذا الدين بالإعلاء
حتى استقام معززاً وموقراً وله الأعارب أعظم الوزراء
فلتنهضوا أنتم وكل المسلميـ ـن لدارس الأثار بالإحياء
يا أمة الإسلام طال رقادكم حتى استطالت شرة الأعداء
واستحكم الداء العضال عليكم ولعله يفضي إلى الإعياء
فمتى نرى استيقاظكم من نومكم لتعالجوا ما نابكم من داء

أو لم تروا أعداءكم قد أصبحوا ... يبغونكم سوأً وشر بلاء
وبكم أحاطوا من جميع جهاتكم ... طوفان نار الكفر لا بالماء
ويحاولون جميعهم دين الهدى ... هدماً ونور الله بالإطفاء
أترون قط عدوكم حزب اليهو ... د الأمة الغضْبية البعداء
ما قدر قيمتهم بقيا المسخ ... واللعنات بل والمقت والإخزاء
قد كان يكفينا هموما بينهم ... القى من العدوان والبغضاء
لم يوقدوا أبداً لحرب نارهم ... إلا رماهم الله بالإطفاء
ضربت عليهم ذلة أبدا ومسـ ... ـكنة وما هم قط بالأكفاء
ما كان قدر القرد والخنزير أن ... يلقى الأسود مبارزاً بلقاء
والله ما إدخالهم للقدس من ... أرض الإله ومهبط الأنبياء
إلا مكيدة ماكر بالمسلميـ ... ـن يروم منا أمة الحُنفاء
يا قوم فانتبهوا لأنفسكم وديـ ... ـنكم الحنيف بدون ما استخفاء
أطمعتمو في النصح من أعدائكم ... ويح المريد صداقة الأعداء
ياطامعاً يجني القتاد وشوكه ... رطباً، ومحتلباً من الأسداء
هيهات جمع النار والما بل وهبـ ... ـات الأكالب ليس بالخلفاء
أو لم تروا تقسيمهم أوطانكم؟ ... هل يستقر بأنفس العقلاء؟
فضلاً عن الدين الحنيف وعدله ... أفلم يكن من كل ذا ببراء
أترون فوضنا إليهم أمرنا؟ ... أم هم لنا أضحوا من الوكلاء؟
أم نحن حاكمنا إلى طاغوتهم ... حتى نقابل حكمهم برضاء
لكن رأوا في المسلمين تأخراً ... عن غزوهم ووقائع القدماء
فاستضعفوهم ثم قالوا بينهم ... ايتو نقسم منزل الضعفاء
بغياً ونمنمة العلوج من اليهو ... د المبعدين ببأس كل جلاء
حسبوا حمى الإسلام لقمة آكل ... يتمتعون بها متاع هناء
والله ما سم الأساود شربة ... بأمرّ منهم في لقا الهيجاء
كلا لئن لم ينتهوا عن غيهم ... وعتوهم وتمرد الخيلاء
ليصبحن بكل سهم صائب ... وبكل داهية لهم دهواء

ولتــردفن جحــافــل بجحــافــل | في تلوهــا أخــرى بلا احصــاء
وكتــائب تقفــو الكتــائب ترتدي | بكــتـــائـــب في غدوة ومـــســـاء
مثــل الجبــال الراسيات وكالغيو | م الهــائــلات الهمــل السمحــاء
باعوا من المولى النفوس بجنة الـ | مأوى فانــفــذهــا لهــم بوفــاء
لم يستقيلوهــا ولا طلبــوا الخيا | ر فاربــحــن بصفقــة السعــداء
لا يطلبون سوى الشهادة كلهم | فالمــوت مثــل الشهــد للشهــداء
ويقــودهم جيش الملائكة العلى | دفعــاً من المــولى عن الحنفاء
لا تحــســبــن الله خاذل ديــنــه | وعــبــاده يا معشــر الغــوغــاء
لا تحسبــوا الإمهال إهمالاً فأمـ | ـر الله فيــكــم نافــذ الإمــضــاء
لا تعجزوا الرحمن شيئاً أن تفو | توه فراراً من نفــوذ قضــاء
فالله مظهــر ديــنــه وعــبــاده | وعــد عليــه محــقــق الإيــفــاء
ووثــوقــنــا بالله أعــظم عدة | هو حســبــنــا في شدة ورخــاء
إيــاه نعبــد وحــده وبــه استعــا | نتنــا ونصــرتنــا على الأعــداء
وإليه نفزع في الشدائد والبلى | وله عليــنــا أســبــغ النــعــمــاء
يا رب فارزقنــا الثبات على الهدى | وعــلى سلوك طريقــه البيضــاء
واسلك بنــا نهــج النجاة ونجنا | من شر كل ضلالة عمــيــاء
واجعــل كتــابك يا كريم إمــامنا | ورســولك المــقــدام للحــنــفــاء
وانصر على الأعداء حزبك إنهم | خبــطتــهــمــو فتن من الأعــداء
رامــو بنــا السوأى بسوء مكائد | فاقــصــمــهــمــو يارب بالأســواء
واردد عليهم كيــدهم في بيــدهم | وأبــدهــمــو ربــي عن البيــداء
أظهــر على الأديــان دينك جهرة | وشــعــاره فارفــع بدون خفــاء
واجعــل لوجهــك خالصاً أعمالنا | بعــبــادة وولايــة وبــراء
ثم الصــلاة على الرســول وآله | والحــمــد للمــولى بلا إحصــاء



«ت»

قصيدة ألقاها بمناسبة زيارة لجنة زارت مدارس الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، أشاد فيها بدعوة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي ومساندة الملك عبدالعزيز لتلك الدعوة الخيرة التي تم بفضل الله ثم بها الانتقال من حياة الجهل المظلمة إلى حياة العلم بالله وبرسوله وشرعه المطهر والإيمان الحق بذلك والعمل به والدعوة إليه وهذا نصها.

لك الحمد يا من بالهداية أنعما ... وللفضل أولى والمحامد ألهما
لك الحمد يا ربي كما أنت أهله ... كثيراً دواماً يملأ الأرض والسما
على نعم قد اسبغت كل لحظة ... فسبحانك اللهم مولى ومنعما
بعثت ختام الأنبياء محمداً ... بشيراً نذيراً هادياً ومعلما
وآتيته الفرقان نوراً مبينا ... هدى وشفاءً للقلوب من العمى
وأيدته بالنصر والرعب في قلوب أعدائه من سير شهر متمما
إلى أن له أكملت دينا رضيته ... لكل الورى من ساكني الأرض والسما
وأسفر صبح الحق بالحق وانجلت ... دياجير كفر بعد أن كان أظلما
من بعده ولي الخلافة صحبه ... أئمة حق كالبدور فانعما
أبو بكر الصديق في الغار ثانيا ... ومن بعده الفاروق بالفضل قد سما
وعثمان ذو النورين حقا وأوله ... عليا أبا السبطين أكرم وأكرما
وسائر أصحاب الرسول على هدى ... فكلهموا قد كان بالحق قائما
ومن بعدهم فالتابعون توارثوا ... جميع علوم الدين صرفا مسلما
حفظت بهم دين الهدى وحميته ... وكل عدو عاد بالغيظ مرغما
وما زال منصوراً مصوناً مؤيدا ... بنصرك يا ربي لك الحمد دائما
وما زالت الأهواء تضرم نارها ... فتطفي بنور الحق ما كان أضرما
وطائفة التوحيد بالحق لم تزل ... مؤيدة منصورة لن تقاوما
يقيض منهم كل وقت عصابة ... لكشف ضلال خص أو كان عمما

ولم تخـل أرض الله منهم بحمده إلى أن يجيء أمـر من الله حتما
وفي قرن ثاني عشـر من هجرة بدا بنجـد إمـام جدد الدين معلمـا
إمـام جليـل الشأن يدعى محمدا إلى عابـد الوهـاب نسبته انتمى
على حين جهل عم في الأرض كلها ولم يبق منهـا موضع منه سالما
وقـد عبـدوا الأنداد في كل بقعة قبـوراً وأشجـاراً وصخـراً معظما
وكم وقفـوا وقفـا يؤدي خراجـه إليهـا عقـارات وحـرثـاً ودرهمـا
وكم نحـروا جهـراً لهـا من نحـائر كرائـم أمـوال عليـهـا لتـقـسمـا
وكم طلبـوا منهـا الغياث وأملوا إجـابــة أمـوات رفـاتٍ رمـائمـا
ينــادونـهم في كل وقت ولحـظة لكي يدفعـوا عنهم كروبا دواهما
فقـام بنـصـح للخليقـة داعيـا إلى الله جهـراً لم يكن قط كاتمـا
ويصـرخ بالتوحيد في كل محفل ليحيي من الدين الذي قد تهـدما
ويعـرض في كل المـواقف نفسه ألا ناصـر للدين صدقـاً ليغنمـا
ولم يلف قط من يقـوم بعـزمـة لنـصـرتـه والله أدرى وأحـكمـا
لمـا ادخـر الله العـظيم بفضله لآل سعـود منـة وتـكـرمـا
فقـامـوا بنصر الله من صدق نيّة ومن ينصـر الرحمن ينصره دائما
فاظفـرهـم ربـي وأظهـرهـم على أعـادي دين الله نصـراً محتمـا
ومـا ذاك إلا للقـيـام بدعـوة إلى الله لا بالجنـد والعدة اعلما
ومـا زال آل الشيخ أصحاب دعوة وآل سعـود ناصـروهـا لهم حمى
ولا زال في نشـر العلوم وبثهـا لهـم قدم نحـو العـلا متقـدمـا
ويـنـكس ربي كل من قام ضدهم على أم رأس هاويـا ومـدمـدمـا
إلى أن ولى عبـدالعـزيـز خليفة فأشرق نور العلم في أفق السما
له استبشرت كل النفوس وأشرقت وسـرت به كالأرض تفـرح بالسما
وقد أصبح الدين الحنيف مؤيدا بنصـر عزيـز في أمان وفي حمى
وأصبح من يدعو إلى الحق آمنا معـارضة الأضداد لم يخش لوما
وأصبـح شمل العرب مجتمعا به بحرز من الرحمن قد صار محكما
وآيس منـهـم كل ضد وقـد غدا يداريـه من كان الألد المخـاصما

كمـا أنهم قد كان يوم اجتمـاعهم وهم لم ينـازعهم ظلوم ليـظلمـا
وهـذي علامـات الظهـور لديننـا على كل دين مثلمـا قد تقـدمـا
فسـوف إله العـرش ينجـز وعده ويضحى جميعـاً من على الأرض مسلمـا
كمـا جاء في نص الكتـاب مبينا وفي السنـة المثلي اتلهـا وتفهما
ومن كان ذا قلب شهيـد فقد رأى جلائـل إنعـام بهـا الله أنعمـا
ففـي كل قطر فتنـة قد تطايـرت لهـا شرر بين الدخـان بهـا رمى
ولكن بلاد العـرب أصبـح أهلهـا بأرغـد عيشٍ آمـنـين وفي حمى
وذلك من فضـل الإله ومـنـه لك الحمد ياذا الملك والحمد دائما
أعبد العزيز اسمع وصية ناصح فإن علينـا النصـح فرضا محتما
كمـا أنـه فرض عليـكم أتى بذا حديث تميم عنـد مسلم محكمـا
فأنـتـم لنـا قلب ونـحن جوارح فإن تصلحـوا نصلح وبـالعكس لازمـا
عليـك بتـقـوى الله في الجهـر والخفـا فمـن يتـقـه كان القـريـب المسـلمـا
ويجعـل له رب السموات مخرجا ويـرزقـه من حيث لم يك عالمـا
عليـك بإحـيـاء العـلوم وبثهـا فقـد عم فينـا الجهـل فيما تقدما
وأصبـح فينا دين الإسلام دارسا ولم يبق غير الاسم والرسم قائما
فأحـي هداك الله ما قد أمـاتـه أولو الجهل من دين الهدى فتهدما
لقـد كان فيمـا مر أهـل بلادنـا قد استبـدلوا عن منهـج الحق بالعمى
وضلوا وهم لا يعلمـون ضلالهم ولم يجـدوا للديـن فيهم معلمـا
يرون معـاصي الله والشرك قربة ومـا علمـوهـا قربـة من جهنمـا
إلى أن آتانا الله من فيض فضله بكـم فنـعمـا جاء منـه تكـرمـا
بعثتم دعـاة للعبـاد إلى الهـدي يرونهم ديـن المـهـيمن قيمـا
وينهـونهم عمـا ينـاقضـه ومـا ينـافي كمـالًا منـه حتى يتممـا
يسـوسـونهم بالرفق واللين سيرة الرسـول كمـا أوصى بذا لاتوهما
وأنتم لهم عون على كل من بغى وعـارض وحي الله بالشـك موهما
ومن أجـل ذا كل البـلاد تنـورت وأسفـر منهـا كل ما كان مظلمـا
وأضـحى صراط الحق كالشمس واضحـا فمـن عاج عنـه قد تعـامـى بلا عمـى

وأسست في كل النواحي معاقلا ... لإحياء دين الحق كي يُتعلما
لأجل انتشار العلم في الأرض كلها ... ليزداد ذو علم وذو الجهل يعلما
فبالحرم المكي عمرتم مدارسا ... وبالمدنى كم قد أشعتم معالما
وكم في رياض الملك من معقل غدا ... لتوحيد مولانا مشيداً معظما
وفي كل نجدكم مجامع قد سمت ... لذكر بها حفت ملائكة السما
ودارا لتوحيد عمرتم بطائف ... فصار لها اسما حبذا علما سما
وقد ملئت كل المكاتب واشتفت ... بأسفار علم الدين صرفا مسلما
دواوين تفسير وفقه وسنة ... فما شابها بدع ولا نحوها انتمى
فهل نظرة من عين عطف ورأفة ... إلى اليمن الميمون منكم تكرما
تقيمون للتوحيد فيهم مدارسا ... تنور بالتعليم ما كان مظلما
ويشفى بها أسقام جهل تتابعت ... فيكشف عنهم إنه كان مؤلما
فقد بلغتهم منك دعوة ناصح ... بعزم مبين صادقا ما تلعثما
فحين دعاهم قد أفاقوا إفاقة ... إلى العلم كاستيقاظ من كان نائما
ولاح لهم نور من الحق ساطع ... فمازوا به ما كان من قبل مبهما
وأضحى بحمد الله منهم جميع من ... درى الحق فيهم ناصحاً ومعلما
ولكنهم لم يستطيعوا بشأنها القيام ... لضعف في البلاد تحكما
وأنتم لكم في الدين خير مآثر ... فسعيكمو فينا احرصوا أن يتمما
وأسأل رب العرش إتمام فضله ... علينا دواما إنه كان أرحما
ويجمع لطفا شملنا بإمامنا ... وأن يتولاه امتنانا وأنعما
وينصره نصراً عزيزا مؤزرا ... ويعلى به الحق المبين المعظما
ويجعله مفتاح خير على هدى ... ويخضع أعناق العدو ويرغما
ويؤتيه من أهل الصلاح بطانة ... تكون له بالحق عونا ملائما
ويحفظه حيًّا ويجعل بعده ... على الحق أنجالا له ويسلما
وبالحمد مثل الافتتاح ختامنا ... لربي وصلى ذو الجلال وسلما
على المصطفى والآل والصحب كلهم ... ومن بعدهم قد كان للسنة أنتمى
ويجعلنا من تابعيهم على الهدى ... ويؤتينا في الحشر نوراً متمما

«ث»

قصيدة[1] ألقاها في حفل أقيم على شرف الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ حينما زار سامطة وكان الحفل في المعهد العلمي في يوم السبت الموافق ٨/ ١/ ١٣٧٤ هـ وهذا نصها:

أهـلاً ففي ظلك الممـدود والرحب ومـرحبـاً من بني بر بخيـر أبي
كفيت من تعب عوفيت من نصب وقـيت من وصب وافيت في خصب
عليـك منـا سلام المقتـدي وبـه حُييت ولتحي للإسـلام والعـرب
حُيـيت زوراً وفي حل ومـرتحـل حييت عن حاضـر منـا ومغتـرب
تحـيـة الله نتـلوهـا مبـاركـة بريئـة من تقـاليـد ومن صخب
زهت تهـامـة وازدانت بمقـدمكم كمـا ترنـح إعجـابـاً ومن عجب
لا غرو أن غردت تلك البقاع بها ورجـعت بلسـان الحـال واطرب
أنـا الوهـاد وقد أسموا بموطئكم فوق العنـان وأعلو ذروة الرتب
وأشـرق المعهـد العلمي مزدهـراً وحق ذاك له بالعـاهـل العـربي
بالعـاهـل العـربي ابن العـاهـل العربي ابن العـاهـل العربي ابن العاهل العربي
البـاعث المجـد في أنحـاء أمته والوارث المجـد من أبائه النجب
طابت أصول فطاب الفرع ثم علت به المعالي معاً في ما عليه رُبي
إقـامـة الوحي والإيمـان نشرهما وسنة المصطفى البيضاء لم تشب
تحـكيمـه الشـرع إخضـاع النـظام له لم يثـنـه كيـد أضـداد ولم يهـب
أضـف لهـذا نعـوتـاً من شمـائـله أسمـى من الشهب أو أهمى من السحب
كالصـبـر في حذر والحـزم في نظر والصفـح في ظفـر والحلم في الغضب
فللمفـاخـر جمـع ضمن مفـرده بالقـول والفعل لا بالاسم واللقب

---

(١) مخطوطة عندي من الأصل، ومن اللطائف التي يحلو ذكرها ويحسن تسجيلها أن جائزة الشيخ حافظ على هذه القصيدة من الملك سعود كانت قيمة في ذاك الزمان ومرضية، والحاجة إليها ماسة وكانت تحويلا صريحا على مالية جازان غير أنه قد أخفاها طيلة حياته حسب علمي ولم يقدمها للجهة المذكورة، بل إنما قدمت إليها بعد وفاته، فرحم الله من حث على الزهد والورع والتقلل من الدنيا فكان في ذلك مثالا يحتذى وقدوة صالحة لغيره من الورى في القول والفعل والأخلاق والعمل.

تنازع المجد أقوام ففزت به ... في حلبة السبق إذا أحرزت للقصب
سدت العروبة بل أحييت سؤددها ... بما به سادت الأجيال في الحقب
توحيد ربك مع توحيد شرعته ... توحيد أمتنا عن فرقة العصب
بذلت في الحق طاقات تشد به ... وكان تغشاه طاقات من الحجب
وحطته من جهات لا يحيط بها ... وصفاً قريض ولو أوغلت في الأدب
تلك المسامع والأفواه مع مقل ... ملأى فأغنت عن الأشعار والخطب
أحييت عدلا وأمنا شاملا ورخى ... فزال بالعدل شر الخوف والشغب
وما اكتفيت بأكفاء وثقت بهم ... ممن رضيت حلاهم أي منتخب
حتى تفقدت من ترعى مباشرة ... مستعذباً كل ما تلقى من النصب
أنهلتنا العذب من علم هديت به ... واليوم ننهل من عذب بمنسكب
كانت تشد رحال الحي تطلبه ... فعاد يؤخذ بالأيدي بلا طلب
أحييت ميتا ومن يحيى الموات له ... كما تداوله الأثبات في الكتب
وفقت فامض على نهج الهدى قدماً ... مستمسكاً عروة من أوثق السبب
في الله جاهد وثق بالله معتصماً ... فإن معتصماً بالله لم يخب
وادأب ينير لك الوحيان مذهبك ... المرضي تحييهما في عصرك الذهبي
وتنشر العدل ينزاح الضلال به ... ولتنصر الحق إذلالا لمجتنب
ولتجر في فلك العلياء مكتملا ... من حول هالتك الأشبال كالشهب
ففيصل الفصل في يمناك فانتضه ... في حده الحد بين الجد واللعب
ومشعل البأس في حلق العدو شجا ... وفي الوطيس شواظ قاذف اللهب
وكل أسرتك المحمود سيرتهم ... غيظ العدا وزرا حق بلا ريب
آراؤهم كعلامات النجوم هدى ... كما عزائمهم أمضى من القضب
هم الجبال الرواسي الشامخات فلا ... هم يستخفون من رغبى ولا رهب
وشعبك الحي عدنان الحماة ومن ... أبناء يعرب أرواع ذوو شبب
فما تهامة إلا نجد دعوتكم ... وليس قحطان إلا عابر العرب
وكل من دان بالتوحيد دعوتهم ... جماعها كلنا اتباع خير نبي
ندعو ونرجو إلهاً لا شريك له ... ونستضيء الهدى من خاتم الكتب

هو النـظام السماوي الكفيل بما فيـه السعادة ثم الأمن من عطب
فليلزم المسلمـون اليـوم رابـطة الإسـلام ولتـفـن عن جنس وعـن نسـب
والاعـتصـام بحبـل الله قاطبـة إن التـفـرق لا يفضي لمـرتغب
وإنـمـا دول الالحـاد وارثـة ميـراث أسـلافها من ملحد وغبي
وسـوف يعـلم كل غبّ قسمتـه ووعـد ربـك أو في جد مرتـقب
فلا يغـرنـنـا منـهـم تقلبـهـم فللتـقـلب منـهـم شر منـقـلب
ولن يزالوا بسـوء من قوارعـهـا إن لم تحـل بهم بالفعـل تقتـرب
فكم نشـاهد لرأي العين من عبر منهم وكم حفظ التاريخ من عجب
فليكفنـا علم ما يرضى الإله لنـا عن حدس مرتبـك منهم ومـرتكب
لا مهـملين لأسبـاب العتـاد ولا نرضـى انصرافاً بهـا عن خالق السبب
ولنحتفظ نحن بالحق الذي درجت عليـه أسـلافنا وليبق في العقب
حق أنـيـط به مرضـاة خالقنـا وخلقـه الخلق والإرسـال بالكتب
حق به تشهـد الألبـاب مع فطر لم يرتجلها الهوى بالشك والشغب
فيـه السعـادة والزلفى لمقتـرب فلا يقـاس بهـا شيء من القـرب
فاسعد سعود لك الإسعاد تم كما حزت اشـتـقـاق مسمى بالسعـود حبي
وأقبـل بيـمـنـي وفـاء منـك صفقتنـا بالسمـع والطوع في المعـروف من أرب
على اقـامـتـك الوحـيـين حكـمـهـمـا مهمـا استـطعت ونصـر الحق حيث أبي
والكـل منـا لك الأعضـاء عاملة والقلب أنت فمهمـا تستقم نصب
هذى النفـوس وأيدينا وما ملكت تحـت اللواء تلبـيكم على الطلب
إليـك زفـت ذلولا سلسـة وأتـت تجـر ذيلاً على استحيا وفي أدب
تشير بالبـاء للبشـرى ومـا أنخفضت إلا لرفـعـة قدر منـك يا بأبـي
ما كنت أقصد قولاً في المديح ولو أدعو إليه قوافي الشعر لم تجب
لكن مسـاعيـك ساقتهـا ميسـرة وأزلفـتـهـا فجـاءتـنـي بلا طلب
لا بدع حازت فنـوناً من بدائعهم حاشا الغلو فإن القصد أجدر بي
إذا أعـذب الشعر فبما فيل أكذبه وفـي شمـائـلكـم عذب بلا كذب

طالت حيـاتـك بالإسلام معتضداً وذائـداً عن حمـاه كل ذي ريـب
وليـحي فيصـل ردءاً ولتشـدّ به إزراً وأسـرتك السامون في الرتب
هذا وليس لديـنـا ما نكـافئـكم إلا الدعـاء ويـاربـاه فاسـتجب



«ج»

وهذه قصيدة دالية أنشأها تقريظاً لرد أبي السمح على المدعو/ عبدالله بن علي القصيمي

الحمد لله لا بالخط معدوداً — حصراً ولا بمدى الأزمان محدودا
لمالك الحمد موليه وملهمه — ما زال ربي على التحميد محمودا
سبحانه من إله لا سَمِيَّ له — الكل عبد وكان الله معبودا
لقد حمى الذكر حفظاً منذ أنزله — وهكذا لم يزل بالحفظ موعودا
حماه بالشهب ترمى كل مسترق — ما رامه قط إلا عاد مطرودا
كذاك في الأرض يرميهم بأنجمها — هم الرجوم بهم ما زال مرصودا
أئمة العلم والتقوى أولئك هم — بيت القصيد قصدت اعلمه مقصودا
فهم مصابيح دين الله قيضهم — يجلو بهم ظلمات الحيرة السودا
من كل مستبصر لله منتصر — بالله مقتدر في الله محمودا
هم الجبال ثبوتا والبحار علو — ما والشموس ضياء والسما جودا
فلا يزال كتاب الله معتصما — حبلا متينا لباغي الحق ممدودا
ولم تزل سنة الهادي لطالبها — وعذب منهلها ما زال مورودا
ولا تزال رجال العلم تحرسه — ولا يزال لواء الحق معقودا
فلم يرم ملحد كيدا لملتنا السمحاء — إلا وألفى الثغر مسدودا
وللقصيمي رجس قد سمعت به — ذكرا ولم أره لا زال مفقودا
لكن تواتر وصف المشرفين — عليه من ثقات بأن قد ساء مقصودا
وقد حكوا عنه أقوالاً شناعتها — تكفيك في كون ما ألقاه مردودا
فظيعة ضمنت كفرا وزندقة — بل رد أن يفرد الرحمن معبودا
فقلت إن صح ما قالوه فيه فمن — إيمانه انحل ما قد كان معقودا
وصار من ربقة الإسلام منسلخاً — وكان بالنصر للتوحيد معهودا
أبعد أن كان في أعداد ناصره — يعود من أخبث الأعداء معدودا
أشقوة من كتاب سابق نفذت — هذا وربك أمر ليس مردودا

وظلت أتلو لآيات العقود وما قد جاء في خلف المرتد موعودا
من أنه سوف يأتي الله جل بأنصار يكون بهم ذا الدين محفودا
مستيقناً أن سيقضى الله موعده أن لا يزال نصير الدين موجودا
وبينما الفكر في ذا الأمر منتظر اتيان شرح يجلي الغيث مشهودا
إذ اطلعت على رد عليه وفَى عندي بتحقيق ما قد كان منشودا
من لوذع جهبذ للدين منتصر يا حبذا نصر دين الله مقصودا
أبان فيه بأن الخب زاغ عن الحق المبين وعنه ظل مصدودا
وفارق الدين والوحيين والسلف الماضين بل كل شرع كان موجودا
وأنه فوق ما قد قيل فيه وما قالوه من بعض ذاك الشر معدودا
وأنه رام أمرا لا يحاوله محاول قط إلا عاد محصودا
وأنه نابذ الإسلام مؤتفكاً عن كل حكم أتى في الشرع محدودا
يقول هذي هي الأغلال مانعة لأهلها من رقيٍّ كان محمودا
ولا رقي غيرهم من مرتق بسوى نبذ الشريعة أن ينقاد مصفودا
وقام يدعو لنبذ الدين مجتهدا بكل جهد له قد خاب مجهودا
وعنده الرب والمخلوق متحد بل قد يفوه بليس الرب موجودا
بل الطبيعة ما زالت مدبرة لكل أمر يرى أو كان مفقودا
وأنه انتقص الرسل الكرام وأهل العلم منقرضاً منهم وموجودا
بل لا نبي ولا وحي ولا ملك بل كيف دين ولا يرجون معبودا
وقام يثني على الإلحاد ممتدحا أئمة الكفر فرعونا ونمرودا
معظماً لملاحيد الفلاسفة الطبائعيين ساء الرفد مرفودا
وأنكر الوعد والايعاد بل جحد الأخرى وكون مقام الحشر مشهودا
محرفاً لنصوص الوحي منحرفاً عنها وكان لديه الوحي مجحودا
بأخبث الرأي كي يرتاد مقعده من الجحيم إذا ما تاب مرصودا
وقد أضاف إلى تحريفها وإلى التكذيب كذبا وهزلا ليس محدودا
وقد تراه بنصر الدين مستترا حباله تحتها قد خدّ أخدودا
من أين هذا وما أملاه ينبؤنا بأنه شر أهل الأرض مولودا

ظن الخبيث بأن العــارفين بأمــر الله لم يفهمــوا للرجس مقصــودا
واضرب له مثل الغاوي فأتبعه الشيطان وأقرأه في الأعراف مسرودا
نفسي الفـداء لقرم قام محتسباً يهـد ارصــاده لا زال مهــدودا
ونزه الدين عن أرجاس ما كتب الغاوي المضل إلى أن صار مهدودا
ورد أغــلاله الســوأى بلبتــه قسـراً فباء بها المخذول مشدودا
رداً جليــلاً جليًّــا ما تكــلف بل من بحـر علم خضم ليس مثمودا
على اختصــار بأنصــاف ومعــرفة مطهـراً ليس بالأفحــاش محشودا
بل البيــان وإرشــاد السبيل على علم وكــان بِرّي العــلم يمــدودا
فالله يجــزيــه عنًّــا كل صالحــة دنيــا واخرى ثواباً ليس محدودا
وإن يثــبــتــنـــا فضــلا بقــدرتــه بثــابت القول في الدارين ممدودا
والأبعد القاصي نرجو الله توبته أن لا يموت على الالحاد ملحودا
ثم الصــلاة مع التسليم دائمــة على النبي المصطفى حياً ومفقودا
والآل والصحب والاتبــاع قاطبــة والحمــد لله حمـداً ليس محدودا



(م)

توجيه ونصح وهضم لحق النفس ليكون لها اهتمام أكثر بتحصيل العلم.

ذكر لي مشافهة بواسطة الهاتف الشيخ/ حسن بن زيد النجمي عضو هيئة التمييز في مكة المكرمة حالياً أنه دخل ذات يوم على الشيخ/ حافظ وهو جالس في جانب من جوانب مكتبته في مدينة سامطة فسلم عليه وحياه وجلس فأخذ الشيخ حافظ ورقة صغيرة ـ وكان يحب الدعابة الهادفة ـ فكتب فيها الأبيات التالية:

ببيت الشيخ كتب قد شراها وجمعها ولكن ما قراها
فطابت نفسه منها بسلوى إذا وصل المكان بأن يراها
وينظر في قطائعها ويمضي وهل تدري القطائع ما وراها
فوا أسفا على الأيام ضاعت سدى وقضى على نفسي كراها
وقد رضيت عن العليا بدون وباعتها ببخس في شراها
وعن أدنى المعالى قد توانت فهل يرجى تتوق إلى ذراها
نعم نرجو الإله يمن لطفا ويمنحها الشفا مما اعتراها

هذه مقتطفات قليلة من نظم الشيخ وشعره.

وإليك أيها القارىء الكريم من نثره أمثلة رائعة مقتطفة من خطبه المنبرية التي تهز القلوب إن كان فيها حياة وتسيطر على النفوس إن كان لها صلة بالله، وتؤثر على الجوارح والحواس إن كان بها خشوع عند التذكير بلقاء الله، فاقرأها ياطالب العلم وابذل الجهد في النسج على منوالها لتكون خير خلف لخير سلف والله يرعاك ويتولاك في دنياك وأخراك.

خطبة في زلزلة الساعة وأهوالها

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله أكرم نبي أرسله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾(١).

فاتقوا الله من شرفكم بخطابه، وذكركم في كتابه، ودعاكم لطاعته إلى بابه، وشوقكم إلى جزيل ثوابه وحذركم أليم عقابه، وناداكم نداء من لطف بكم وأحبكم، يا أيهـا الناس اتقوا ربكم تمسكوا بالتقوى فهي العروة الوثقى، واتركوا ما يفنى واطلبوا ما يبقى، وتزودوا لسفركم يقينا وصدقا، واغسلوا قلوبكم بمياه الأحزان لعلها من أثار العصيان تنقى، واكثروا على ذنوبكم السالفة ندبكم يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم زلزلة توجل لها القلوب، زلزلة تظهر عندها العيوب، زلزلة تشتد فيها الكروب، زلزلة منها أفئدة العصاة تذوب فالعذاب شديد والعقاب أليم إن زلزلة الساعة شيء عظيم زلزلة يشيب فيهـا المولود، زلزلة تشهد فيها الجلود زلزلة تخد فيها الدموع الخدود، زلزلة يفر فيها الوالد من المولود ويتبرأ الحميم من الحميم إن زلزلة الساعة شيء عظيم انظر لنفسك قبل أن لا يمكن النظر، وتفكر في أمرك قبل أن لا تنفع الفكر، ومثل يوم الحشر إذا بدا وظهر، وتزود للرحيل

(١) سورة الحج آية ـ ١

وتأهب للسفر، وخذ عدتك لنقلتك فلست بمقيم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت أما الأرض فتزعزعت، وأما السماء فتضعضعت، وأما الأفئدة فتقطعت، علما بما في الصحف أودعت يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت، خسف القمر وكورت الشمس، وخلت الديار وامتلأ الرمس، فاصبحت الأرض كأن لم تغن بالأمس، وجاءت القيامة فأسرعت، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، بينما الناس في أسواقهم، في غدوهم وشرائهم واشراقهم، صيح بهم من أفاقهم يا لها صيحة أفزعت (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) فتذهل حينئذ الأهوال، وتسير يومئذ الجبال، وتنشر صحائف الأعمال وتبين قبائح الخصال، وتحصد النفوس ما زرعت يا ناسيا حلول الردى، ياغافلا عما سيجري غدا، يا أعمى البصيرة عن الهدى وأنواره قد تشعشعت، انتبهوا يا قوم لهذا اليوم، وتيقظوا من رقدة النوم فما أكثر سياط اللوم وما أوجعت، كم بالغ الواعظ وتناها، وأعاد المواعظ وثناها وكرر التذكرة وما أراها انجعت ستذكرون إذا جاءت الساعة وجوزيت النفوس بما سعت (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها)، هنالك تندب النفوس خطأها وجهلها، وترى أن قد غرها الشيطان واستز لها، إذا اخترط الغضب سيوف العقاب واستنزلها وتضع كل ذات حمل حملها، ويح العصاة ما أذلها ويل العتاة ما أقلها أمرضها الإزعاج وأعلها وأنهلها كأس الخوف وأعلها وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنهم من شدة الهول الفظيع حيارى، يولون مدبرين ولن يعجزوا الله فرارا ما لهم من الله من عاصم ولن يجدوا من دون الله انصاراً، لا حيلة تنفع ولا عذر يسمع ولا يملكون درهما ولا دينارا، فترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد أسارى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فتنبه يا وسنان فالوعيد أكيد، وأفق يا سكران فالأجل غير بعيد، واقلع يا كسلان عن تطويل الأمل المديد، وتزود يا مغرور ليوم الوعيد، فالأمر هائل والموقف طائل والحساب عسير والناقد بصير والكتاب للصغير والكبير

محصٍ، والميزان للنقير والقطمير والذرة مستقصىٍ والحاكم العدل العليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم في الصحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم يقول لبيك ربنا وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فشق ذلك على الناس حتى تغيّرت وجوههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد، وما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجوا أن تكونوا ربع أهل الجنة.. فكبرنا، ثم قال: ثلث أهل الجنة. فكبرنا ثم قال: شطر أهل الجنة** فكبرنا(١).

اللهم إنا نسألك إحلال رضوانك علينا في دار الكرامة، ونعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة، ونسترزقك الفوز العظيم يوم الحسرة والندامة فاغفر لنا ولوالدينا واخواننا ولجميع المسلمين، وادخلنا في واسع رحمتك يا أرحم الراحمين.

---

(١) البخاري في الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج ج ٤ صـ ١١٠، ومسلم في الإيمان باب قوله: (يقول الله لآدم..) ج ١ رقم ٢٢٢ صـ.

خطبة في كتابة الأعمال في الدنيا ونشر الصحف يوم القيامة

الحمد لله رب العالمين، وقيوم السماوات والأرضين، مبدىء الأولين والآخرين ومبيدهم، وباعثهم بعد الممات ومعيدهم، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ويقضي بعدله وعلمه وحكمته ما شاء وما ربك بظلام للعبيد أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه واستغفره وأسأله رضوانه وأعوذ به من أليم عذابه الشديد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكرم نبي أرسله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله واعلموا أن الله مع المتقين، واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين، واعلموا عباد الله أن كل لحظة مضت من ليل أو نهار فقد ذهبت من آجالكم، وكل فعل وقول صدر عنكم فقد كتب من أعمالكم فما مضى من لحظاتكم فليس بعائد إليكم، وما كتب في صحائفكم فهو إما لكم وإما عليكم، من عمل صالحـاً فلنفسه ومن أساء فعليها، فعليها وبال أمرها وإحسانها عائد إليها، فلينظر أحدكم ماذا يمليه في صحيفته على الكرام الكاتبين فسيحصون عليه قليله وكثيـره حتى يأتيـه اليقين، ثم تطوى صحيفته على ما فيها من إساءة واحسـان، لا يستـطيع تغيير شيء من ذلك بزيادة ولا نقصان. فإذا كان يوم القيـامة نشرت له صحيفته فتلاها فوجد أعماله مسطرة كما أملاها فإن كان محسنا فرح بذلك واستبشر وفاز بالنعيم المقيم والثواب الأوفر، وسعد بالنظر إلى وجـه ربـه العلي الأكبر. فازداد بذلك سرور قلبه ولذة روحه ونضرة وجهه فاستنار وأبدر. وإن كان مسيئا ندم وتحسر، واسود وجهه واقتر. وود الافتداء بملء الأرض ذهبا واكثر.

فلا يقبل منه صرف ولا عدل ولا تنفعه معذرة فيعذر إذ قد جاءه النذير وأعذره فأعرض عنه واستكبر وتولى وأدبر. فكان جزاؤه العذاب الأكبر. وفاقا على ما تكبر. وغضب الجبار عقابا على ما تجبر. إن من يعص ربه فقد غوى. ومن يحلل عليه غضبه فقد هوى، فالتوبة عباد الله التوبة قبل إغلاق بابها وامتناع قبولها، والبدار البدار بالأعمال الصالحة قبل تعذر حصولها. والسباق السباق إلى مغفرة من الله ورضوان قبل أن لا تقدروا على أسباب وصولها. والفرار الفرار إلى الله من نقمة قبل حلولها. والنجاء النجاء من سيول الأنكال على نجائب الأعمال قبل نكولها. وإياكم والركون إلى الدنيا فمآلها إلى الفناء والتدمير ولايغرنكم الشيطان بتزيينه الشهوات فانما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير. ولا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله ويزلكم في هوة الحسرة والندامة والتخسير. واحذروا الأمل وتطويله فإنه ينسى الآخرة ويورث العلو في الأرض بغير الحق وعاقبة ذلك هي التباب والتتبير. فوالله لا يأمن غداً إلا من خاف اليوم واتقى وباع فانيًا بباق وقليلا بكثير وشقاوة بسعادة وعاجلة مضمحلة بجنة عرضها السماوات والأرض. وآثرته الرغبة إلى الله والدار الآخرة فبادر إلى طاعة ربه ورضوانه وحجزه الخوف والخشية من الله فارتفع عن موجبات سخطه ونيرانه

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١).

جعلنا الله وإياكم ممن خافه واتقاه، وبادر إلى طاعته ورضاه، وآثر آخرته على دنياه، وغفر لنا ولكم ولوالدينا ولجميع المسلمين.

---

(١) سورة الزمر آية ـ ٩.

خطبة في الاعتبار

الحمد لله الملك القدوس العزيز الحكيم. هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. خلق الخلائق لعبادته ونوَّع أجناسهم وصوَّرهم لإظهار آثار قدرته. وشرع الشرائع والأحكام، وفصل الحلال والحرام بكتبه ورسالته. ودعاهم بذلك إلى رضوان جنته. وهدى بفضله من شاء هدايته. فاستجاب لدعـوته. وأضل بعدله من شاء اضلاله فأبى إلا كفرا واخلادا إلى هواه وشهوته. وربك أعلم بمواقع فضله وعدله لإحاطة علمه وبلوغ حكمته. هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى وكيف يخفى عليه شيء من خليقته. وقد جعل لهم عمر الحياة الدنيا ليستعمل كلا فيها بما كتب له أيام حياته وفرصة مدته. وكل ميسر لما خلق له من إسعاده وإشقائه وناره وجنته. وهيأ لهم الأسباب والأرزاق ورزقهم القوى والهمم ولم يكلف كلا منهم إلا ما أطاق. من القيام بطاعة ربه والكف عن معصيته ثم جعل لهذه الحياة الدنيا اجلا تنتهي إليه. ورسم لها رسما تقف عليه. فيفني الجميع مبيدهم ولم يبق إلا هو سبحانه وتعالى في ملكوته وكبريائه وجلال عظمته وكبريائه وكمـال حيـاته وقيومته، ثم يعيدهم في الدار الآخرة بعد أن صاروا ترابا وعظاما ناخرة وليس أول الخلق بأهون عليه من إعادته، فيجازي كل عامل عمله ويوفي كلا سعيه كما هو مسطور في صحيفته إن خيرا فخير وإن شرا فشر على حسب ما اغتنم أو أهمل في أيام مهلته. أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه واستغفره، وأسأله الهداية إلى طريق رضوانه وجنته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه وأشرف مخلوقاته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله واعلموا أنكم سكان دار،

قد آن أوان زوالها، وعمار حياة قد حان فيىء ظلالها، ورهن أعمار قد دنا انتهاء آجالها، وخلائف قرون قد مضت والله بكمالها، كلما مضى منها عام أو شهر أو جمعة وكلما مضى يوم أو ساعة أو لحظة أو نفس فليس يعود والجميع والله من عقد أعماركم ومن حساب مهلتكم معدود، وكل ما عملتم فمسطور في صحائفكم وعليكم به الكرام الكاتبون شهود فلئن نسيتموه لقد أحصاه الملك المعبود، وليعرضن عليكم في اليوم الموعود، لا تخفي منكم خافية ولا يمكن المعذرة ولا الجحود، وليميزن الله الخبيث من الطيب والمقبول من المطرود. ولينزلن كلا منزلته في دار الخلود، فإما في جنات تجري من تحتها الأنهار بغير أخدود - وسدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود. إما في نار شديدة السعير والوقود، وحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود، وعذاب غرام غير منقطع ولا محدود

﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾ (١)

فاتقوا الله عباد الله بامتثال أوامره واجتناب معاصيه والتصديق بأخباره من القصص والوعود وقفوا عند الحدود فالويل كل الويل لمن تعدى الحدود. لقد ظلم نفسه وأوردها العطب فأوردها النار فبئس الورد المورود. وأوفوا بعهد الله الذي عاهدتم فطوبى لأهل الوفاء بالعهود. واستقيموا لما أمرتم وابذلوا في طاعة ربكم غاية المجهود واتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وإياكم والإعراض عن ذكر الله والصدود فإنه من يعرض عن ذكر الله يسلكه عذابا صعدا غير مدفوع عنه ولا مردود، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وما سبب رحمة يفتح الله بمسدود طريق الفلاح والفوز واضح فلا يوحشنكم قلة السالكين. وأسباب النجاة يسيرة على من يسرها الله عليه فلا تغتروا بكثرة أموالكم فتكونوا من جملة الهالكين

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى

(١) سورة هود آية - ١٠٢/١٠٤.

مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾(١).

(١) سورة النساء آية ـ ١٣/ ١٤.

خطبة في ذكر القرآن ووعيده أيضا

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وهو الحكيم الخبير يخلق ويزرق، ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير، أحمده تعالى وأبوء له بنعمته عليّ وأشكره، وأبوء له بذنبي وأتوب إلى الله منه واستغفره، وأسأله الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهه في يوم المصير، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ولا كفؤ ولا نظير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله البشير للمؤمنين بالفوز العظيم والفضل الكبير، والنذير للكافرين من نار الجحيم وعذاب السعير، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المصير، أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله عباد الله قد يسر الله القرآن للذكر فهل من مدكر، وفصل فيه كل شيء وضرب فيه الأمثال فأين المعتبر، وقص أحسن القصص في أصدق حديث فهل من مستيقظ يدكر وأمر بكل خير في الدنيا والآخرة فأين المؤتمر، وزجر عن كل شر وخيم في الدارين فأين المخلص المزدجر، ووعد الثواب وبشر، وانذر العقاب وحذر فأين الخائف الوجل الحذر وأمر بالدعاء والاستغفار وحث على التوبة والاعتذار فأين الأواب التائب المعتذر ما للقلوب قد رقدت ما لمياه العيون قد جمدت ما لرياح العزائم قد ركدت ما لنيران الهمم قد خمدت يا من بقيت فيه بقية ادركها، يا من قد ملكته نفسه املكها يا من قد أوبقته خطاياه اتركها أشغلك جمع فضلات الحطام من حلال وحرام فلا تجمعها وغرتك الدنيا بزخرفها.

وانت ترى النقلة منها عن قريب فدعها، هذه آيات الله البينة المحكمة تتلى عليك فاسمعها

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ (١)

ذلك المنادي هو إسرافيل بأمر الملك الجليل، نادى الخلائق اجمعهم ليعيدهم المبدي ويجمعهم فانفذهم الداعي وأسمعهم، يا أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمْعن لفصل القضاء ذلك يوم عبوس قمطرير عصيب يوم يشتد فيه الهول والولدان تشيب، ويعظم فيه القلق ويشتد الفرق ويلجمهم العرق ويكثر النحيب، كفاك في عظم ذلك اليوم قول المهيمن الرقيب واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب، يوم يسمعون الصيحة بالحق صيحة الحق بالحق لفصل القضاء الحق من قبل الحق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ويرى كل عامل عمله إن كثر وإن دق يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج، يوم الخروج من القبور، حفاة عراة إلى النشور لينشر الكتاب المسطور، ويقرأ ذلك المنشور، ويكشف المخبأ المستور، ويحصل ما في الصدور، والجلود تنطق والأشهاد حضور، وينصب الميزان، وينشر الديوان، ويحكم الديان، وتشهد الأركان، وتزلف الجنان وتزفر النيران، وتبرز لكل كفور أعادهم مبديهم وأحياهم مميتهم ومفنيهم ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير، يوم تشقق الأرض عنهم سراعا، يا له من يوم لا يستطاع له دفاعا، بعد أن مزقتهم اللحود تمزيقا مشاعا وصيرت تلك

(١) سورة ق من الآية ٤١ـ ٤٥

الأبدان رفاتا شعاعاً، فنفخ في الصور فقاموا عطاشا جياعا فتداعو بالويل من كان بالسرور تداعي، سماعا لما يجري يومئذ سماعا، يوم تشقق الأرض عنهم سراعا حضروا من صحراء القيامة قاعا فوجدوه أصعب البقاع بقاعا، وتناولوا بالأيمان والشمائل رقاعا حفظت أعمالهم فما وجدوا شيئا مضاعا، ذلك يوم لا يأمن فيه إلا من خاف اليوم مقام ربه وحفظ عهده وراعى يوم تشق الأرض عنهم سراعا، عباد الله انما يتذكر بالمواعظ من تذكر، انما يعقل معناها من تدبر، انما تغنى الآيات والنذر من تفكر، ولهذا قال العزيز الحميد

﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾

إن في القرآن ما يلين الجلاميد، وإن مواعظه لتذيب الحديد، وفيها للفهوم كل كرة زجر جديد، وللقلوب النيرة به كل يوم عيد، غير أن الغافل يتلوه ولا يستفيد، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد، اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعدك يا بار يا رحيم واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.



خطبة في الزهد في الدنيا وذكر فراقها وتقلبها بأهلها إلى أن يفضوا إلى ما قدموا

الحمد لله مولى الحمد وأهله، والشكر له على نعمه وفضله، علم وألهم، ودبر فأحكم وقضى فأبرم، وشرع وألزم، وأنزل الكتاب المحكم، على الرسول الأكـرم بالصـراط الأقـوم، والنـور المبين والبرهان الأعظم، أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه واستغفره وأسأله من خير ما يعلم وأعوذ به من شر ما يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أكرم نبي أرسله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اتبع أثره، وقفى منهجه الأقوم، وسلم تسليما كثيرا أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله عباد الله حتى متى إلى الدنيا سكونكم، وإلى عمارتها ركونكم، أما اعتبرتم بما مضى من أسلافكم، ومن وارته الأرض من آلافكم ومن فجعتم به من أقرانكم وفارقتم من إخوانكم ولماذا على الدنيا إقبالكم، وبشهواتها اشتغالكم وقد وعظكم الكثير، وأتاكم النـذيـر، وأنتم عما يراد بكم ساهون، وبلذات الفانية، لاهون، وقد رأيتم انقلاب أهل الشهوات وعاينتم ما حل بهم من المصيبات كم خرمت أيدي المنون، من قرون بعد قرون، يذهب أناس ويتبعهم الآخرون، انظروا إلى الأمم الماضية، والملوك الفانية، كيف اختطفتهم عقبان الأيام، ووافاهم على حين غفلة الحمام، فامحت من الدنيا أثارهم ولم يبق إلا أخبارهم، وأصبحوا رمما في التراب إلى يوم الحشر والمآب، كم من ذي منعة وسلطان، وجنود وأعوان، تمكن من دنياه ونال فيها ما تمناه، وبنى فيها القصور والدساكر، وخدمه الوزراء والعساكر، وجمع الأموال والذخائر، ومنح السراري والحرائر، أتاه من أمر الله مالا يرد، ونزل به من قضاء الله ما لا يصد فتعالى الله الملك

الجبار، المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين ومبيد المتكبرين، الذي ذل لعزته كل ذي سلطان، وأباد بقوته كل ديان، فالبدار البدار والحذار الحذار من الدنيا ومكائدها وما نصبت لكم من مصائدها، وتحلت لكم من زينتها، وأظهرت لكم من بهجتها وأبرزت لكم من شهواتها، وأخفت عنكم من قواتلها وهلكاتها، فهل يحرص عليها لبيب، أو يسر بها أريب وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، أم كيف تنام عين من يخشى البيات وتسكن نفس من يتوقع الممات، وما عسى أن ينال جامع الدنيا من لذاتها، ويتمتع من بهجتها مع صنوف عجائبها وقوارع فجائعها، وكثرة عذابه في عناء مصائبها وطلبها كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها فلم تنعشه من عثرته، ولم تنقذه من صرعته، فبينما هو كذلك ذاهلا عن الآخرة والموت وما هنالك، إذ بكى على ما سلف من خطاياه، وتحسر على ما فرط من الطاعة في دنياه، حين لا ينفع الاستغفار، ولا يقبل الاعتذار، عند هول المنية، ونزول البلية هنالك خف عواده، وأسلمه أهله وأولاده، فغمضوا بأيديهم عينيه، ومد عند خروج الروح رجليه، وتخلي عنه الصديق وتولى عنه الصاحب الشفيق، ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره فلما سكن لحده، منفردا فيه وحده، احتوشته أعماله ووقع عليه سؤاله وحثوا عليه التراب، وتفرق عنه القرابة والأحباب، ثم وقفوا ساعة عليه، وأيسوا من النظر إليه، وتركوه رهينا بما كسب، واقتسموا تراثه الذي اكتسب عادت إلى مرعاها ونسيت أختها وما دهاها، أفبأفعال الأنعام اقتدينا أم على عادتها جرينا عد إلى ذكر المنقول إلى دار البلى، واعتبر بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما ترى، كيف أمنتم هذه الحالة وأنتم صائرون إليها لا محالة، كيف ضيعتم حياتكم وهي مطيتكم إلى مماتكم، أم كيف تهنؤن بالشهوات، وهي مطية الآفات، يا من يرقع بآخرته دنياه، ويركب غيه وهواه، يا مؤثر الدنيا على الدين، أراك ضعيف اليقين أبهذا أمرك الرحمن أم على هذا نزل القرآن ، أما تذكرت ما أمامك من شدة الحساب وشر المآب، أما تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمر، أما صار جمعهم بورا، ومساكنهم قبورا،

كأن لم يكونوا شيئاً مذكورا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾

جعلنا الله وإياكم ممن إذا ذكر ادكر، وإذا وعظ اعتبر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا أذنب استغفر، رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.



خطبة في انجلاء الحقائق وافتراق الخلائق
إذا خرجوا من الدنيا وافضوا إلى الآخرة

الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وأن الآخرة هي دار القرار، من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب، ألا وأن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وأن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا فهل من مسابق إلى الخيرات مبادر، ألا فهل من فار إلى الله عائذ برضاه من سخطه ومعافاته من عقوبته، وبه منه

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ (١)

أما والله ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار. بينما الناس في الدنيا على السواء فيما يرون يرزقون ويسيرون، ويذهبون ويجيئون، يؤتاها من يحبه الله ومن لا يحب إذ جاءهم الموت فعرف كل منهم سبيله واتضح له مقيله فلما كانوا في البرزخ خلا كل منهم بعمله،

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٠ ـ ٥١.

وافضى إلى ما قدم في مدة أجله، فبينمـــا هم على ذلك إذ صرخ فيهم الصارخ وصاح بهم الصائح فخرجوا من الأجداث مسرعين وإلى الداعي مهطعين، هؤلاء على النجائب وهؤلاء على الركائب وهؤلاء مشاة وهؤلاء على وجوههم (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جنهم وردا)، فشتان شتان ما بين الفريقين، ويا بعد ما بين الطريقين هؤلاء إلى الرحمن يفـدون وأولئك إلى جهنم يردون هؤلاء بالنور ينظرون وأولئك في ظلمـات لا يبصـرون، هؤلاء يقرون بذنوبهم فيغفرها لهم أرحم الراحمين وأولئك ينادى بهم على رؤوس الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين، هؤلاء حلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وأولئـك غلوا بالسـلاسـل وغلتهم الزبـانية بالمقامع يضربون بطونا منهم وظهورا، هؤلاء وقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا، وجزاهم بما صبـروا جنـة وحريرا، متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وأولئك مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا، إذا رأتهم من مكان بعيـد سمعوا لها تغيظا وزفيرا، وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنـالك ثبـورا لا تدعو ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا، هؤلاء عليهم حلل السندس والاستبرق وسائر الألوان، وأولئك مقرنين في الأصفاد سرابيلهم من قطران، هؤلاء في جنة عالية لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا، وأولئك حق عليهم العذاب وغلبت عليهم الشقوة فتركوا في جهنم جثيـا، هؤلاء إلى زيـارة ربهم يركبـون، وبـالنظر إلى وجهه الكريم يتلذذون، وأولئـك إنهم عن ربهم يومئذ محجوبون، هؤلاء يقال لهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وأولئك يقول لهم الله اخسوا فيها ولا تكلمون، وما هم بخارجين من النار ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون، فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون، وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون هنالك والله ظهر الفـرقـان، وافترق الطريقان، وامتاز الفريقان، وصار الغيب شهادة والسر علانية والمستور مكشوفا والمخبأ ظاهرا أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم

كيف تحكمـون، أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار، أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنـوا وعملوا الصـالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون، وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، كم من كاس في الدنيا طال يومئذ عريه، كم طاعم في الدنيا عظم يومئذ جوعه، كم ريان في الدنيا اشتد يومئذ عطشه كم ناعم في الدنيا حق به يومئذ بؤسه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين، من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون.

جعلنـا الله وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وآتانا وإياكم في الدنيـا حسنـة وفي الآخرة حسنة، وجعلنا وإياكم ممن يأتي يوم القيامة بالحسنة إنه سميع الدعاء.



خطبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، وقضى الشقاوة والسعادة وجعل الظل والحرور، وخلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور، أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه واستغفره وهو الغفور الشكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير وإلى الله ترجع الأمور وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله كافة إلى الناس بالهدى والنور صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الأئمة البدور، وتابعيهم بإحسان إلى يوم النشور، أما بعد فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله فاتقوا الله عباد الله رحمكم الله كما دعاكم إلى تقواه إن كنتم تسمعون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وتقوى الله جماعها امتثال ما أمر الله به والدعوة إليه واجتناب ما نهى الله عنه وزجر من قدم عليه فتمسكوا بذلك لعلكم تهتدون، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، ألا وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شغل الأنبياء وقد خلفهم فيه خلفاؤهم الأتقياء ولولاه لعم الجهل وبطل العلم وتركت الطاعات وارتكبت المحرمات وعتى السفهاء الأغبياء، وعم العقاب الخاص والعام ووهت أصول الدين وتهدمت قواعد الإسلام، وحل بالعالم ما حل بمن قبلهم من الجبابرة الطغاة فإن الفساد إذا فشا في الأرض وطم، شمل العقاب عليه الفاعل والراضي والمتابع وعم كما قال الله تعالى مبينا عاقبة ذلك ومذكراً ومنذراً عن السكوت على المنكر ومحذرا

﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

ﭐلۡعِقَابِ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾[3].

فاخبر تعالى أنه إذا حل بأهل المنكر غضبه وأنزل بهم عقابه لم ينج إلا من نهى ولا نهى أحد إلا نجى.

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[4]. وفيه من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال صلى الله عليه وسلم: «**نعم إذا كثر الخبث**»[5]. وقال صلى الله عليه وسلم: «**من كره فقد برىء ومن أنكر فقد سَلِمَ ولكن من رضي وتابع**»[6]. وفي الحسان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون**

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٥.

(٢) سورة هود آية ١١٦.

(٣) سورة الأعراف آية ١٦٥.

(٤) أحمد في المسند ج ٣ صـ ١٠، ٢٠، ٢٥، ٩٢، ومسلم في الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ج ١ رقم ٤٩ صـ ٦٩.

(٥) مسلم في كتاب الفتن وإشراط الساعة باب اقتراب الفتن ج ٤ رقم ٢٨٨٠ صـ ٢٢٠٧.

(٦) مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ج ٣ رقم ١٨٥٤ عن أم سلمة صـ ١٤٨.

أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض»[1].

ثم قال: قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾[2]

ثم قال صلى الله عليه وسلم «**والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم**[3] ومن حديث حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم**»[4] وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية» ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾** وانكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول

---

(١) هذا حديث طويل رواه أبو داود في الملاحم باب الأمر والنهي رقم ٤٣٣٦، والترمذي في أبواب التفسير باب من تفسير سورة المائدة رقم ٣٠٥٠، وابن ماجه في الفتن باب الأمر بالمعروف رقم ٤٠٠٦ وفي سنده عند جميعهم انقطاع لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما نص عليه غير واحد، وقال الهيثمي في المجمع ج ٧ صـ ٢٦٩ رجاله رجال الصحيح.

(٢) سورة المائدة آية ٧٨ـ ٨٠.

(٣) تقدم تخريجه صـ ٩٨.

(٤) رواه الترمذي في الفتن باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج ٤ رقم ٢١٦٩ صـ ٤٦٨ وفيه عبد الله بن عبد الأشهل لم يوثقه غير ابن حبان وقال يحيى بن معين لا أعرفه وباقي رجال السند ثقات ويشهد له حديث عائشة عند ابن ماجه بلفظ: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم» وفي سنده ضعف.

الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه**»[1] وقال صلى الله عليه وسلم «**إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة**»[2] فيا معشر المسلمين نداءً أنا أول معنى به أترون هذه النصوص وما في معناها خاصة بأحد دون أحد أو متناولة لشخص؟ دون شخص لا والذي قامت السماوات والأرض بأمره لهي متناولة لكل فرد من الأفراد المكلفين كل بحسبه وكلما كان المكلف أقدر على تغيير المنكر من غيره كان تناولها له وتكليفه بما فيها اشد وأغلظ ممن هو دونه.

جعلنا الله وإياكم بطاعته عاملين، وجنبنا وإياكم سبيل المجرمين، وموارد الظالمين إنه هو أرحم الراحمين.

وسأكتفي بهذا القدر اليسير الممتع من الأمثلة المقتطفة من القصائد والمنظومات والخطب المنبرية لشيخنا الجليل لتكون تذكرة للقراء الكرام بصاحبها للدعاء له والاستفادة من علومه وسلوكه ومعارفه، فرحمه الله وجميع العلماء الربانيين الأولين منهم والآخرين وجمعنا بهم وحشرنا في زمرتهم مع المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

---

(١) رواه أبو داود في الملاحم باب الأمر والنهي رقم ٤٣٣٨، والترمذي في أبواب التفسير تفسير سورة المائدة رقم ٢١٦٨ صـ ٤٦٧، وابن ماجه في الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم ٤٠٠٥ وإسناده صحيح.

(٢) أحمد في المسند ج ٤ صـ ١٩٢ من رواية عدي بن عدي الكندي ـ ومولى عدي لم يسمَّ، وباقي رجاله ثقات وله شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن.

إسهام الشيخ رحمه الله في الدعوة إلى الله وبذل النصح لعباد الله

لقد سبق الحديث عن مؤلفات شيخنا ـ رحمة الله علينا وعليه ـ سواء منها ما كان مطبوعاً وما كان مخطوطاً وما كان منظوما وما كان منثوراً، ومن خلال ذلكم العرض السريع المختصر تجلت عناية الشيخ البالغة بجمع العلوم النافعة والتوسع فيها والحرص التام على نشرها وبالأخص التوسع في فن العقيدة الإسلامية. نظماً ونثراً سالكاً في ذلك مسلك السلف الصالح أهل السنة والجماعة الذين ترسموا خطى النبي الكريم ودرب أصحابه الغر الميامين ومن نهج نهجهم القويم من أهل القرون المفضلة الذين خصوا بشهادة خاتم النبيين وأشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، مع بذل الجهد في التأييد للحق ونصره ونصر ذويه والرد للباطل بإرسال صواعق الأدلة التي تزلزل قلوب المبطلين وتمحق كيد الخائنين، فكم من طائفة زائغة قد قذفها بشهاب قلمه السيال، وكم من متعصب مخذول قد أزهق باطله بصحيح المقال، وكم من تائه حيران قد أنار له السبيل فاهتدى إلى صالح الأعمال، وكم من معرض عن تجارة المؤمنين وخلق الصالحين فأيقظه بفنون الترغيب والترهيب فاستعد للقاء الكبير المتعال.

ومن يرد شهادة على ما أمليت وبراهين ساطعة تثبت ما ادعيت فليقرأ مؤلفات شيخنا الجليل من منظوم ومنثور وبالأخص معارج القبول وأعلام السنة المنشورة، والسبل السوية، والجوهرة الفريدة وغيرها من تلك المؤلفات الفريدة الزاخرة بالعلوم والمعارف التي لم تتوفر لعلماء عصره ولا لمن أتى من بعده كما توفرت لديه إلى يومنا هذا ولشيخنا إسهام كبير في الدعوة إلى

الله وفي بذل النصح لعباد الله وما ذلك إلا لأنه كان يؤمن بأن الدعوة إلى الله وبذل النصح لعباد الله من فرائض هذا الدين العظيم وعلى مثله يتعين القيام بذلك فألزم نفسه بالقيام بالدعوة إلى الله على بصيرة، وسلك في سبيل ذلك أساليب شتى وطرقا متعددة بحسب حال المدعوين وحاجتهم ومستوياتهم مترسماً في ذلك منهج الرسل والأنبياء في دعوتهم فكان يؤدي هذه الفريضة تارة بالخطب في الجمع والأعياد والمناسبات المشروعة الأخرى، وتارة بإلقاء المحاضرات العامة، ومرة بتعليم العوام وتلقينهم أمر دينهم، وأما التدريس الذي هو أعظم طريق لتربية الأجيال فهو سبيله من بداية تتلمذه على شيخه عبدالله بن محمد القرعاوي إلى أن توفاه الله، وهكذا القيام بالفتوى في المنطقة وإقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب القدرة الشرعية، والحقيقة التي يجب أن تذكر أن تأليف الشيخ حافظ دعوة إلى الله، وإدارته دعوة وتدريسه دعوة ومحاضراته دعوة وزياراته للأعيان وطلاب العلم دعوة وسلوكه الإسلامي دعوة خالصة لله. فالرجل داعية إلى الله في إدارته وفي حلقة تدريسه وفي محراب صلاته وفي جلساته التعليمية وجلساته العادية، وفي حال اقامته وفي حال سفره القريب أو البعيد، وهكذا ظل شيخنا على تلك الحياة الطيبة المباركة حياة التحصيل للعلم ونشره ودعوة الخلق إليه وترغيبهم فيه، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والجد في احياء السنة وقمع البدعة والرد الوافي الكافي على أصحاب البدع وأهل الإنحراف حتى توفاه الله القائل في محكم تنزيله:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (١).

وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧ هـ على إثر مرض ألم به وهو في حسن الشباب وتمام القوة ـ وأن القوة لله جميعا ـ

---

(١) سورة آل عمران آية ١٨٥.

وكـان عمره حين الوفاة خمسة وثلاثين عاما وثلاثة أشهر، ودفن في خير البقاع إلى الله البلد الحرام مكة المكرمة فرحمه الله رحمة الأبرار الأتقياء، وغفر له مغفرة المجاهدين الشهداء ورفع درجته بحشره يوم القيامة في زمرة الرسل الكرام والأنبياء ونحن يا ربنا نمد أكف الضراعة إليك، ونطمع في الفضل والإحسان الذي في يديك نسألك أن تجعلنا من حزبك المفلحين وأوليائك المتقين، وأن تحسن إلينا بمغفرة الذنوب وستر العيوب، وأن تحشرنا في موكب الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنك أكرم مسؤول وخير مرجو ومأمول.



رثاؤه

وقد رثاه ـ رحمه الله ـ كثير من العلماء والأدباء بمراث عديدة نظماً ونثراً فمن القصائد قصيدة للشاعر الكبير زاهر بن عواض الألمعي حفظه الله قال في مطلعها:

لقــد دوى على المخــلاف صوت   نعى النحــريــر عالمهـا الهمــامـا
تفجعت الجنــوب وســاكنــوهــا   على بدر بهــا يمــحــو الظلامــا
وذاعت في الدنــا صيحات خطب   فهــزت من فجــائـعهــا الأنــامــا
فكـفـكـفـت الدمــوع على فقيــد   على الإســلام شمــر واستقــامــا
وأحــيــا في البــلاد ربــوع علم   وواســى مقــعــدا ورعــى يتــامى
أحــافــظ كنــت للعــليــاء قطبــا   وللإســلام طودا لا يســامــى
وبــحــرا في العــلوم بعيــد غور   كثــيــر النــفــع قوامــا إمــامــا
وقــد خلفــت آثــارا جســامــا   فرائــد خرَّدا عظمــت مقــامــا
نشــرت العــلم فانــتــعــشت بلاد   ونــالت في مطالبــهــا المــرامــا
ونــورت الدجــى بثــمــار فكــر   وهــل للفــكــر ما يجلو الظلامــا
ألا صبــرا بنــي جازان إنــا   لنــبــكــى مثــلكــم هذا الهــمــامــا
ولكــن ذاك دولاب المــنــايــا   يدور وليس يســتثنى العــظامــا
فقيــد الفضــل فضلك سوف يبقى   منــارا في الزمــان وإن تراماــا
حبــاك الله رضــوانــا وخــلدا   وألهمنــا على الصبــر اعتصــامــا

كمــا رثــاه أحــد تلامــذته وأنجبهم آنذاك الأستاذ/ ابراهيم بن حسن الشعبي أحد شعراء منطقة الجنوب حيث قال:

توفــى حافــظ ركــن البــلاد   وخــلف حســرة لي في الفــؤاد
وقــد ضاقــت عليَّ الأرض ذرعــاً   بنــا رحبت ولم تســع البــوادي

وســاء الحــال مني حيـن وافى نبـا نعي الفتى البـطل العمـاد
وددت لو أنَّ أمـي لم تلدنـي وإلا كنـت من بعض الجـمـاد
أنـا ممـن فضـيلتـه أنـالت وممـن دربـت تلك الأيـادي
فهـلا يا إله الخـلق كانـت منـيـتـه عل مثـلي تنـادي
فدتـك النـفس من شيـخ كريـم وليـتـي كنـت أول من يفـادى
لقـد كنت المقـدم في المـزايـا من الخيـرات يا قطب النـوادي
وكـنت القـائـد المـدعـو فينـا ومصبـاح البحـوث بكـل وادي
وفـي كل العـلوم مددت باعـا وهـمـتـك العـليـة في ازديـاد
لقـد صنـفـت أسـفـاراً جلالا وقـد أجملت في حسن اعتقـاد
ملأت قلوب أهـل الديـن حزنـا وظل الجمـع في الكـرب الشـداد
بكـاك العـلم والعـلمـاء طراً وأربـاب الحـجـا أهـل الرشـاد
لقـد خلفـت أشبـالاً فضـاعـوا دهـتـهـم آفـة قبـل الحصـاد
ولكـن ظنـنـا في الله خيـر وفي الرؤسـا مصابيح السوادي
ومـوتـك فادح لولا التـأسـي لقـمـنـا نلتـمس سبـب النـفـاد
لقـد وافـيـت ربـك عنـك راض نزيـه الثـوب تحـمـل خيـر زاد
خبـت نار البـلاد بمـوت شهـم من العـلمـاء سادات العـبـاد
رزايـا الدهـر لا زالت توافـي وفـيـهـا فادح للسـر بادي
مصـيـبـة شيـخنـا عمت وطمت وقـد غشت القـلاع مع الوهـاد
فمـا الأيـام مدركـة برزء يشـابـهـهـا إلى يوم التـنـاد
بكـتـك منـابـر وبـكـتـك كتـب وطرف العـيـن أمسى في سهـاد
لك الحـسنـى بدار الخـلد تنعم وفـيـهـا نلت غايـات المـراد
تنـال مراتـب الشـهـداء فيـهـا رفيقـك هم أولو الغـرف البعـاد
عليـك تحـيـة الرحـمـن تتـلى دوامـا رائـح فيـهـا وغـاد

ومن المرثيات النثرية ما قاله الأستاذ الشاعر محمد بن على السنوسي ـ رحمه الله ـ تحت عنوان «من أعلام الجنوب».

استهلها بهذا البيت:

والمـوت نقـاد على كفـه جواهـر يخـتـار منـهـا الجيـاد

ثم قال: انـطفأت شعلة ذكاء وقاد، وطوى الموت صفحة من صفحات الفضـل وعلمـاً من أعـلام النبوغ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، كان حافظ الجـوهـرة اللامعة في تلك المدارس القرعاوية، والشجرة الفارعة من ذلك النبـات العلمي فقد كان رحمه الله أعجوبة من أعاجيب الشباب الصالح الطامح، ونابغة من نوابغ الجيل الماهد الصاعد تردد اسمه على الأسماع، وذاع ذكره في الأصقاع. ولما يتجاوز عمره العشرين عاما فأعاد إلى الأذهان العـربيـة ذكرى أفذاذ العلماء ونوابغ الحفاظ، الذين حفظ لنا التاريخ من أعاجيبهم في حدة الذكاء وسرعة الفهم، وروعة الحفظ إلى أن قال: رحم الله حافظاً لقد كان مفخرة من مفاخر البلاد، وعلما من أعلامها ومثلاً من أمثلة النباهة والنبوغ الخ وأنا أقول: مرة أخرى بل وفي كل وقت وحين رحم الله شيخنا الجليل لقد كان قدوة صالحة لمن خالطه أو تتلمذ على يديه أو أتى من بعده فسمع عن سلوكه الحسن وخلقه العظيم وأدبه المستقيم، حقا لقد كان علماً بارزاً في سماء المنطقة ونوراً مضيئاً في جنباتها ومؤلفاً قديرا قد أثـرى بفنـون العلم مكتباتها، وأديبا فاضلا ومؤرخاً حاذقاً لنشأة الدعوة الإسلامية وتطوراتها. وعبداً صالحاً زاهداً تقياً ومجاهداً كريماً ومخلصا في جميع أعماله. لدينه وأمته وفيا، يوقر من الناس الكبير ويرحم منهم الصغير، ويؤنس اليتيم ويطعم لوجه الله المسكين والفقير.

وأخيراً فما هذه الأحرف التي سطرتها والجمل التي دونتها إلا نبذة موجزة ولمحة خاطفة عن البارز من حياة صاحب الترجمة الذي يعتبر مفخرة عظمى من مفاخر أمة الإسلام وداعية إلى الله ناجحاً من دعاتها فله منا خالص الدعاء، والمحبة الشرعية وتحية الإسلام والوفاء.

ذكر أفراد من أقران الشيخ حافظ

كل الذين ارتـووا من علم الداعيـة المجدد (الشيخ/ عبدالله بن محمد القـرعـاوي يعتبـرون أقرانا لعلمنا المترجم وهم في الحقيقة إنما يعدون بالمئات لا بالآحاد والعشرات، ومن اللطائف الجديرة بالتدوين أن معظم أولئك الأقران والزملاء للشيخ أصبحوا تلاميذ له يأخذون عنه علوم الشريعة واللغة بانتظام مع أن بعضهم كان أكبر منه سناً وأقدم طلباً للعلم وأسبق تلقيا من الشيخ الداعية المجدد، أذكر من هؤلاء الأقران على سبيل المثال:

١ ـ الشيخ محمد بن أحمد الحكمي (أخو الشيخ حافظ) وهو أكبر منه سناً.

٢ ـ الشيخ/ حسين بن محمد النجمي.

٣ ـ الشيخ/ أحمد بن يحيى النجمي

٤ ـ الشيخ/ أحمد بن محمد جابر المدخلي

٥ ـ الشيخ/ حسن بن زيد النجمي

٦ ـ الشيخ/ محمد بن يحيى القرني

٧ ـ الشيخ/ محمد بن محمد بن جابر المدخلي

٨ ـ الشيخ/ منصور بن منصور بهلول المدخلي

٩ ـ الشيخ/ ناصر بن خلوفة طياش مبارك

١٠ ـ مرعي بن أحمد عبده حداد القحطاني

١١ ـ عمر بن أحمد جردي المدخلي

١٢ ـ حسين بن أحمد حسين النجمي

١٣ ـ الشيخ جابر بن ناصر المدخلي

١٤ ـ محمد سراج مباركي

١٥ ـ هادي بن هادي المدخلي

١٦ ـ علي بن حمد عريشي

١٧ ـ موسى بن حاسر السهلي.
١٨ ـ إبراهيم الزكري
١٩ ـ هادي بن علي بن مطيع.

وغير هؤلاء كثير وقد ذكر العالم الجليل الشيخ علي بن قاسم بن سلمان الفيفي عدداً أكثر لأقران الشيخ حافظ في كتابه «السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبدالله القرعاوي.

أما تلاميذ الشيخ حافظ فهم ذوو عدد كثير لا يستطاع حصرهم في هذه المحاضرة المحدودة بزمن معين وموضوعات كذلك غير أني أذكر من الطبقة الأخيرة الأعلام التالية:

١ ـ الشيخ/ علي بن علي بن صديق عريشي ـ المدرس حالياً في المعهد العلمي في سامطة.
٢ ـ الشيخ/ ابراهيم بن حسن بن محمد الشعبي ـ رئيس بلدية سامطة
٣ ـ الشيخ/ ابراهيم بن محمد خلوفة طياش مباركي ـ قاضي تمييز بالمنطقة الغربية
٤ ـ الشيخ محمد بن ناصر الحازمي ـ المدرس في المعهد العلمي في ضمد
٥ ـ والشيخ/ محمد المهدي ـ الموجه في إدارة التعليم في منطقة صبياء.
٦ ـ والشيخ اسماعيل بن محمد الشعبي ـ المدرس في المعهد العلمي في سامطة.
٧ ـ والشيخ/ علي بن مديش البجوي ـ قاضي تمييز بالمنطقة الغربية.
٨ ـ والشيخ/ محمد بن دعيش الشعبي ـ المدرس في المعهد العلمي في سامطة.
٩ ـ الشيخ/ محمد بن عبدالله القرعاوي ـ الموظف بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد.
١٠ ـ وراقم هذه المحاضرة المباركة، وغير من ذكرت كثير.

ومن باب التحدث بنعمة الله وفضله أقول إن الله تبارك وتعالى قد نفع

بأولئك الأقران الفضلاء، والطلاب النجباء العباد والبلاد في شتى مرافق الخير والإصلاح في طول البلاد وعرضها عبر تاريخ حياتهم العلمية والعملية فنمى غرسهم وكثر خيرهم وتضاعف عددهم حتى أصبح لا تحصيه بعد الله إلا سجلات الدولة المباركة. ودواوينها رحم الله من قد قضى نحبه منهم وأحيا الباقين على قيد الحياة حياة مباركة طيبة.



الخاتمة

وإن كان لي من كلمة إثر هذه الترجمة المختصرة الزاخرة بالمحاسن والمكارم والفضائل فإنني أقول: وأعوذ بالله من اللغو في القول وأعوذ به من الفساد في القصد والزلل في العمل إن من أهم المقاصد لذكر تراجم الأخيار أحياءً وأمواتاً من علماء ربانيين أو قادة فاتحين ومجاهدين مخلصين وعباد لله قانتين ثلاثة:

الأول: التأسي بالمُتَرَجم له في حياته المباركة الطيبة التي جعلها كلها تضحية في سبيل الله لينال منه الرحمة والمغفرة والرضا.

الثاني: التعرف على حقيقة حاله كي تطمئن النفوس المحبة للحق وأهله والراغبة في العيش الكريم في ظله إلى ما أثر عنه من قول وفعل وعمل ومن ثم يحصل التنافس في الوصول إلى صفاته الإسلامية الرفيعة وأخلاقه الفاضلة النبيلة وسلوك منهجه القويم.

الثالث: الدعاء الخالص له كلما ذكرت محاسنه وقصت مناقبه وسجاياه التي أورثته محبة الله والصالحين من عباده في أرضه وسماه وعلمنا الفاضل الجهبذ الذي قرأنا ترجمته المختصرة آنفا له ـ كما سمعتم ـ صفات جلى ومناقب عظمى منها ما جبل عليه ومنها المكتسب وأنه قد ضرب لنا أروع مثل في طلب العلم من حيث المحبة له والجد والاجتهاد في تحصيله والعمل به والدعوة إليه، والترغيب في التوسع في فنونه بل وفي تعليمه ومذاكرته ونشره فما مدى تأسينا به في هذا الأمر المهم بالذات؟؟ أقول: إنه، ينبغي لنا أن نسعى بقدر الإمكان ونحرص أبلغ الحرص على التوسع في طلب العلم الشرعي الشريف ليحفظ شرع الله وتعلم أحكامه ويتبين للناس حلاله وحرامه وليس شرطاً أيها الأحبة الكرام أن نصل إلى ما وصل إليه علمنا المترجم

فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإنما علينا أن نسير في الطريق إلى طلب العلم من بابها فنهيىء أنفسنا لذلك بتنظيم المكتبات في بيوتنا وتزويدها بالكتب النافعة المفيدة ذات الفنون المختلفة من عقيدة وشريعة ولغة وغيرها ممـا لا يستغني عنه من يريد التوسـع في العلم الشرعي الشريف ميراث الرسل الكرام والأنبياء العظام وفخر العلماء الربانيين من الأنام. نعم ننظم المكتبات وننميها من أجل الاطلاع على ما أودعه فيها علماؤنا الأعلام ليكون لنا خير زاد كي ننتفع به وننفع البلاد والعباد، وفي الوقت الذي نهتم فيه بالعنـايـة بالمكتبـة المنزلية نهتم أيضاً بالأخذ عن المشايخ الموثوق بهم وبقدراتهم العلمية إذ لا غنى لطالب العلم عنهم، ولا سبيل إلى تحصيل العلم بدون الرجوع إليهم مهما كانت سرعة الفهم وقوة الذكاء. وكلما أحرزنا علماً فإنه يتعين علينا نقله إلى محتاجيه وما أكثرهم في هذا الزمان في كل مكان.

حقاً إن الناس في كل بادية وحاضرة وفي كل سهل وجبل بحاجة ماسة إلى الداعية العالم البصير والخطيب الناجح القدير. والمعلم الفاهم المحسن المستقيم والآمـر الناهي والمجاهد المخلص والطبيب الأمين، ومتى وجد التفاعل من العلماء مع العلم إحرازاً و نشراً ودعوة إليه وجهاداً به وأمراً ونهياً ومثابرة وصبراً فإن النتيجة ستكون تكوين أسرة مسلمة، ومجتمعات مسلمة ودولة مسملة وأمة مسلمة، وذلك بفضل الله ثم بفضل من اختاروا لأنفسهم طريق التوسـع في طلب العلم الذي لا يوجد أحد أجل قدراً عند الله من حامله وأعـظم أجـراً من العامل به، وأسعد حياة وأرفع درجة من ناشره ومعلمه محتاجيه «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» إن العلماء ورثة الأنبياء» الا وإن مما يؤسف له صنيع قوم جلسوا على كرسي الطلب ستة عشر عاماً. ثم لما تولوا أعمالاً حرة أو رسمية في أجهزة الدولة أقفلوا على أنفسهم باب التحصيل العلمي بعدما تهيئوا لكيفية التوسـع في أبوابه وإحراز مسائله بدون مسوغ شرعي بل حباً للراحة وعدم فهم لقدر العلم والعلماء، وإنني لأدعو نفسي إلى فعل ما أنصح الخلق بفعله، وأدعو هذا الصنف من

الناس الذين قد سهل الله لهم طريق العلم واستضاءوا بنوره أن يسعوا جادين في اتمام ذلك النور بدون ملل ولا فتور، ولا تشاغل بلذات الحياة عن افتضاض أبكار مسائل العلم وإحراز حكمه وأحكامه ولا يكون لذلك منتهى حتى يأتيهم من ربهم اليقين وفي الحديث «منهومان لا يشبعان»، طالب علم وطالب مال»(١).

ولقد أحسن القائل:

وإذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الأجسام

كما أحسن الآخر حين قال:

ولا تقل عاقني شغل فليس يرى   في الترك للعلم من عذر لمعتذر
وأي شغل كمثل العلم تطلبه   ونقل ما قد رووا عن سيد البشر
ألهى عن العلم أقواما تطلبهم   لذات دنيا غدوا منها على غرر
وخلفوا ما له حظ ومكرمة   إلى التي هي دأب الهون والخطر
يفنى الرجال ويبقى علمهم لهم   ذكراً يجدد في الآصال والبكر
ويذهب الموت بالدنيا وصاحبها   وليس يبقى له في الناس من أثر

وأنتهز الفرصة أيضاً فأقدم نصيحتي لطلاب العلم من الشباب الذين أكرمهم الله بقوة الجسم وقوة العقل والقلب أن يقبلوا على طلب العلم بعناية بالغة وأن يأخذوه من مظانه وأن يلازموا أهله قبل فقدهم فإنهم إن لم يفعلوا ذلك في سن الشباب صعب عليهم إحرازه في سن الكهولة والشيخوخة ورحم الله القائل:

تَصبَّر على مر الجفا من معلم   فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة   تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه   فكبر عليه أربعاً لوفاته
وذات الفتى والله بالعلم والتقى   إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

---

(١) أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته معزوا إلى ابن عدوي من حديث أنس وإلى البزار من حديث ابن عباس وهو صحيح.

وأعزز نصيحتي للشباب بقصة شاب من الرعيل الأول هو عبدالله بن عباس ترجمان القرآن، وحامل لواء الفقه الإسلامي أيام حياته المباركة حيث قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتعلم منهم فإنهم كثيـر، قال الشاب الأنصاري: عجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فتركته وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت آتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله صلى عليه وسلم فأجده قائلاً فأتوسد ردائي على بابه تسفى الريح على وجهي حتى يخرج فإذا خرج قال: يا ابن عم رسول الله مالك فأقول: بلغني حديث عنك أنك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحببت أن أسمعه منك، قال: فيقول: هلا بعثت إليَّ حتى آتيك فأقول: أنا أحق أن آتيك فكان الرجل الأنصاري بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتاج الناس إليَّ فيقول: كنت أعقل مني يا ابن عباس. حقاً أيها الأخوة الكرام إن في القصة لعظة بالغة، وتوجيها سليماً، ودعوة للشباب رحيمة تنقلهم من الجهل إلى العلم ومن الغفلة إلى الاستيقاظ، وترغبهم في كسب العلم الشريف ونشره، وتهيب بهم ليتنافسوا في تحصيله بعزيمة قوية ونية خالصة لينتفعوا به ويرتفعوا درجات، فيصبحوا في الخير سادة وقادة، وينفعوا أهل زمانهم بالتعليم والفتوى وحل المشكلات التي لا يقدر على حلها بالوجه الشرعي إلا نجوم الأرض أعني العلماء **فهل من مدكر اللهم نعم**.

ثم إن من الجوانب المشرقة التي سمعناها وقرأناها في ترجمة شيخنا - بلَّ الله بوابـل الغفران ثراه - موقفه الحكيم من الدعوة إلى الله ونظرته الرحيمة إلى المجتمع الإسلامي الكبير وإلى المجتمع من حوله، وكذا نظرة المجتمع إليه فاقتنعنا بأن الرجل نذر حياته كلها في سبيل الدعوة إلى الله سالكـا في أدائها شتى الطرق النافعة المفيدة، وخير الأساليب المجدية اللطيفـة، مترسما خطى الأنبياء والرسل فيها، وقد تجلى ذلك واضحاً في

مؤلفاته المباركة وسلوكه الحسن حتى أتاه من ربه اليقين وسبب هذا التفاني في حمل الدعوة إلى الله هو إيمانه العميق بفرضيتها على طلاب العلم وأهل المعـرفة، ثم الحرص القوي على التأسي بمن بعثهم الله دعاة مخلصين ومعلمين للبرية صادقين ناصحين أولئك هم رسل الله وأنبياؤه الذين جعلهم أئمـة وأوحى إليهم فعـل الخيـرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا له خاشعين وبأمره قائمين، ثم قناعته أيضاً أن المؤمن لا يكمل إيمانه وصلاح نفسه حتى يسعى جاداً في إصلاح غيره بكل ما آتاه الله من علم وحكمة وقدرة على نشر الخير ورحمة.

ونحن أيهـا القراء الكرام والمستمعون الأحباب ما أحوجنا إلى الأجر المترتب على القيام بالدعوة إلى الله، وما أعظم الخطر الذي يهددنا متى أهملنا هذا الواجب العظيم المقدس، وأضعنا تلك الفريضة العظيمة ـ فريضة الدعوة إلى الله التي لا تستغني عن أهلها أمة من أمم الأرض ولا مجتمع من مجتمعاتهم ولا أسرة من أسرهم بل ولا فرد من أفرادهم لا سيما في هذا الزمان الذي قد كثرت فيه الشرور، وتتابعت فيه الفتن وانتشرت فيه البدع واختفت فيه السنن، وتحققت غربة الدين، وتعددت فيه وسائل الزيغ والانحراف التي تصد عن الحق المبين وهدى رسول رب العالمين لهذا وغيره فإنه يجب على كل طالب علم من ذكر وأنثى أن يجند نفسه ويبذل جهده في سبيل إيصال الخير والنور إلى البشرية كلها لتحيا بعد موتها وتستيقظ من غفلتها وترشد بعد جهلها وضلالها، وأن يستعمل في ذلك أنجح الطرق وشتى الوسائل وأرقى الأساليب الدعوية التي تكون عوناً له على انتشال أهل الجهل والغواية مما هم فيه وعليه من ذلك الجهل والضلال والغواية، إلى نور العلم والفقـه في الدين وعز الطاعة والهداية. هذا هو واجب طلاب العلم شاءوا أم أبوا أقدموا أم أحجموا، فمن اقتنع وتلافى ما قد حصل من تفريط وقصـور في جنب الدعـوة إلى الله وذلك بالمسارعة إلى العمل في حقلها بالحكمة والموعظة الحسنة فقد سلك طريق الهداية والرشد والبلاغ، وإن ذلك ليسير على من يسره الله عليه من أهل العلم النافع والعمل الصالح والنصح

الخالص لعباد الله في أرضه الذين يحبون إيصال الخير إلى الغير ممن وجبت دعوتهم وتعين علينا نصحهم وتعليمهم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وأما من صير العلم منا سلَّماً لكسب المال وإحراز المنصب والجاه، أو اعتبره حرفة يتوصل بها إلى تأمين لقمة العيش، وبناء المستقبل المادي فإنه سوف يندم ندامة كبرى يوم يسأل كل ذي علم عما عمل فيه، وقد جاء في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**» . ولقد أحسن القائل:

ولم أقض حق العلم إن كنت كلما بدا طمع صيرته لي سلما
أأشقى به غرساً وأجنيه ذلةً إذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما

ثم لقد عرفنا مما مضى في ترجمة هذا العالم الهمام أمطر الله على قبره شآبيب الرحمة والغفران ـ نظرته إلى المجتمع الإسلامي الكبير ونظرة المجتمع إليه ولقد آن لنا أن نأخذ من ذلك درساً نافعاً وقدوة صالحة، في كل ما فيه رفعة الإسلام وعز المسلمين في دينهم ودنياهم، ولقد جاء في الأثر «ومن لم يهتم بشأن المسلمين فليس منهم» وإذ كان الأمر كذلك فإنه يجب على كل مسلم ومسلمة أن يحبوا لإخوانهم التمتع بكل خير وهدى وفضيلة والابتعاد عن كل شر وبلاء ورذيلة، ومتى تحقق لدى المسلمين هذا الواجب العظيم أنزل الله عليهم فضله المدرار وخيره العميم، وما ذلك إلا لصفاء قلوبهم وطيب نفوسهم، وحسن سلوكهم فيما يتعلق بحقوق الله عليهم، وفيما يتعلق بحقوق الخليقة كذلك.

أيها الإخوة الكرام ولقد رأينا في نهاية ترجمة شيخنا الكريم كيف وافاه الأجل المسمى لانتقاله من دار العمل إلى دار الجزاء وهو في تمام من القوة الحسية والمعنوية واعتبرت وفاته من المصائب العظام التي فجع بها كثير من الأنام وبالأخص طلاب العلم منهم، وقد رثاه شعراؤهم وأَبَّنَهُ أدباؤهم

وبكاه وترحم عليه علماؤهم وعقلاؤهم، وصار موته ثلمة في الإسلام لم يأت أحد من بعده في منطقة الجنوب فيسدها، ولا غرابة أن يكون الأمر كذلك فإن الشيخ من العلماء الربانيين والمؤلفين البارعين والدعاة الناصحين وحقاً ما جاء عن الإمام الحسن البصري أنه قال: «كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار» وأقول: أيها القارىء الكريم لعلنا نأخذ العبرة والعظة من مشهد موافاة الأجل المحتوم لكل حي إلا الحي القيوم فنستعد ليوم النقلة من دار العمل إلى دار الجزاء على العمل، ولعلنا أيضاً نحاول ونطمع أن يكون لنا قدم صدق عند ربنا، وأن يكون لنا لسان صدق في الآخرين كما كان لصاحب الترجمة وغيره من عباد الله الصالحين المصلحين علينا وعليهم رحمة الله العزيز الرحيم وقبل قفل الأبواب ورفع القلم أحب أن أسجل وصية قصيرة خاصة لنفسي ولطلاب العلم وحملة الهدى الذي جاء به نبي الرحمة والهدى صلى الله عليه وسلم بالأمور التالية:

الأمر الأول: وجوب العمل بالعلم ظاهراً وباطناً رغبة فيما عند الله من الرضا والفضل العظيم، وخوفاً مما لديه من السخط والمقت والعذاب الأليم، إذ الغاية من العلم العمل ومن خالف عمله علمه فالنار النار:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(١).

الأمر الثاني: الاهتمام بنشر العلم، والعناية ببيانه للناس اقتداءً بأنبياء الله ورسله والدعاة الصالحين الناصحين من عباده وخروجاً من تبعة الكتمان الذي توعد الله ورسوله صاحبه بأشد الوعيد حيث قال الله سبحانه:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ

---

(١) الصف آية ـ ٢.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»** رواه أحمد في مسنده وإسناده حسن.

الأمر الثالث: وجوب الإخلاص في طلب العلم والعمل به ونشره فإن الإخلاص شرط أساسي في قبول الأعمال لقول الله تعالى:

﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٢).

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى:

«أنا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»

الأمر الرابع: الصبر على المشقة في الطلب بأي وسيلة من وسائل الطلب، والصبر على الأذى في النشر والتبليغ إذ أن طالب العلم المبلغ عن الله أمره ونهيه ومراده من خلقه لابد أن يناله الأذى شأنه في ذلك شأن الرسل والأنبياء الذين نالهم من الأذى أثناء دعوتهم للخلق مالا مزيد عليه كما جاء ذلك موضحاً في القصص القرآني الكريم وأوضح مثال وأقربه ما حدث لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أثناء دعوته إلى الله وجهاده المجيد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى وليفرد الرب بالعبادة وحده لا شريك له ولتحكم شريعته سبحانه في أرضه كاملة غير منقوصة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

---

(١) سورة البقرة آية ـ ١٥٩.

(٢) الكهف آية ـ ١١٠.

فهرس المحتويات

فهـــرس المحتـــويـــات

الموضوع	الصفحة

* * * *

سيصدر قريباً للمؤلف

المَنْهَجُ القَوِيمُ

في

التأسي بالرسول الكريم

صلّى الله عليه وسلّم

تأليف

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

المدرس في المعهد العلمي في سامطة

دار علماء السلف

للطباعة والنشر والتوزيع

سيصدر قريباً للمؤلف

قبس من الأفنان الندية

لإيضاح

مناسك الحج المروية

تأليف

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

المدرس في المعهد العلمي في سامطة

دار

علماء السلف

للطباعة والنشر والتوزيع